

توفيق الحكيم

بجماليون

الناشر : مكتبة الآداب بالجماميز تليفون ٤٢٧٧٧

القاهرة
مطبعة التوكل بالجماميز

١٩٤٢

obeikandi.com

كتب توفيق الحكيم

التي نشرت في اللغة العربية

محمد { (الطبعة الاولى : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
الطبعة الثانية : مطبعة المعارف عام ١٩٣٦)

شهر زاد { (مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤)

أهل الكهف { الطبعة الاولى : مطبعة مصر عام ١٩٣٣
الطبعة الثانية : مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٤
الطبعة الثالثة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٠

عودة الروح { (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣)
في جزئين

أهل الفن : (مطبعة دار الهلال عام ١٩٤٠)

مسرحيات { المجلد الأول : ويشمل قصص : سر المنتحرة ، نهر
الجنون ، رصاصة في القلب ، جنسنا اللطيف .
توفيق الحكيم (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)

القصص { بالأشتراك مع الدكتور طه حسين بك :
المسحور (مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦)

« تابع » مكتب توفيق الحكيم

التي نشرت بالعربية

المجلد الثاني : ويشمل قصص . الخروج من الجنة ، أمام
شباك التذاكر ، الزمار ، حياة تحطمت . (مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)

مسرحيات
توفيق الحكيم

الطبعة الاولى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧
الطبعة الثانية
مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر عام ١٩٣٨

يوميات نائب
في الأرياف

الطبعة الاولى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨
الطبعة الثانية
مطبعة التوكل عام ١٩٤١

عصفور من
الشرق

الطبعة الاولى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨
الطبعة الثانية
مطبعة التوكل عام ١٩٤١

تحت شمس
الفكر

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨

تاريخ حياة
معدة

« تابع » مكتب توفيق الحكيم

التي نشرت بالعربية

عهد الشيطان : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨

مطبعة التوكل عام ١٩٣٩ } براكسا
أو
مشكلة الحكم

راقصة المهيب : مطبعة التوكل عام ١٩٣٩

نشيد الأنشاد : مطبعة مصر عام ١٩٤٠

حمار الحكيم : مطبعة التوكل عام ١٩٤٠

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التي نشرت بالعربية

سلطان الظلام : مطبعة التوكل عام ١٩٤١

من البرج العاجي : مطبعة التوكل عام ١٩٤١

تحت المصباح
الأخضر } مطبعة التوكل عام ١٩٤٢

بيناليوت : مطبعة التوكل عام ١٩٤٢

مكتب توفيق الحكيم

التي نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد } ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج
ايكونت عضو الاكاديمية الفرنسية .

عودة الروح } ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٣٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧

يوميات نائب } ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ بمقدمة للدكتور
في الأرياف } حافظ عفيفي باشا

أهل الكهف } ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بمقدمة تاريخي
لجاستون فييت مدير دار الآثار العربية

عصفور من الشرق } ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤١

obeikandi.com

مقدمة

منذ نحو عشرين عاما كنت اكتب للمسرح ،
بالمعنى الحقيقي . والمعنى الحقيقي للكتابة « للمسرح »
هو الجهل بوجود « المطبعة » .

لقد كان هدفي وقتئذ في رواياتي هو ما يسمونه
المفاجأة المسرحية coup de théâtre ولقد كنا نذكر

هذه الكلمة متفاخرين حتى سرى خبرها بين شيوخ
 الممثلين من بقايا العهد القديم . فكان بعضهم يلفظها
 محرفة تحريفًا مضحكا . لم أزل أذكر قول أحدهم
 رحمه الله وهو يوصيني بين آن وآن : « أكثر في
 دوري يا استاذ من « السكونك تياتر » !! ولم أزل
 أذكر أيضا قول مدير المسرح لى : « أتدرى كيف
 أصنع قبل أن أبت في مصير روايتك ؟ انى افروها
 فى البيت على أطفالى الصغار ، فاذا استمعوا اليها ولم
 يناموا فهى مقبولة » !

ما الذى حدث لى اذن بعد تلك الأعوام ؟
 كيف صرت الى هذه الخيبة حتى اكتب روايات اذا
 اصغى اليها الكبار ناموا ؟ !

السبب بسيط : هو انى اليوم أقيم مسرحى

داخل الذهن . واجعل الممثلين أفكارا تتحرك في
المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز . انى حقيقة
ما زلت محتفظا بروح ال coup de théâtre . ولكن
المفاجآت المسرحية لم تعد فى الحادثة بقدر ما هى فى
الفكرة . لهذا اتسعت الهوة بينى وبين خشبة
المسرح ، ولم أجد « قنطرة » تنقل مثل هذه الأعمال
الى الناس غير : « المطبعة » .

لقد تساءل البعض : أولا يمكن لهذه الأعمال
أن تظهر كذلك على المسرح الحقيقى ؟ أما أنا فاعترف
بأنى لم افكر فى ذلك عند كتابة روايات مثل « أهل
الكهف » و « شهر زاد » ثم « بجاليون » . ولقد
نشرتها جميعا ولم أرى حتى أن أسميها « مسرحيات » .
بل جعلتها عن عمد فى كتب مستقلة عن مجموعة

« المسرحيات » الأخرى المنشورة في مجلدين ، حتى
تظل بعيدة عن فكرة التمثيل .

لهذا دهشت وتخوفت يوم فكروا في افتتاح
«الفرقة القومية» عند انشائها برواية «أهل الكهف»
ولقد راجعت القائمين بالأمر حينما سألوني الأذن في
تمثيلها . فلما طمأنوني تركتهم يفعلون ، دون أن أحضر
تجربة من تجارب الأخراج . بل لقد لبثت ممتنعا عن
مشاهدة تمثيلها حتى آخر ليلة . فذهبت مخدوعا بقول
من قال إنها نجحت . فإذا رأيت ؟ رأيت ما توجست
منه : أن هذا العمل لا يصلح قط للتمثيل . أو على
الأقل لا يصلح للتمثيل على الوجه الذي ألفه أغلب
الناس . فالممثلون يعرضون مواقف وأزمات لا يرى
الجمهور ان مشاها مما يكتب للمسارح لأتارة العواطف

لقد خرجت تلك الليلة وأنا أشك في عملي وأومن
بصواب رأي الناس . فلقد وجد المسرح ليشهد فيه
النظارة صراعا يستثير التفاتهم ويهز أفتدتهم : صراع
هو في المسرح الدموي بين درع ودرع أو بين ثور
ورجل . وهو في المسرح التمثيلي بين عاطفة وعاطفة .
هكذا كان المسرح دائما ويكون . وإن الناس ليتأثرون
دائما بالعواطف التي يحسونها في حياتهم الواقعة
كالحب والغيرة والحقد والانتقام والعدالة والظلم والصفح
والأثم . لكن ماذا هم يشعرون أمام صراع بين
الإنسان والزمن وبين الإنسان والمكان وبين الإنسان
وماكاته ؟ .. هذه الأشياء المبهمة والأفكار الغامضة
أصلح لهنّ المشاعر بقدر ما تصلح لفتق الأذهان ؟
هكذا انتهى بي الأمر إلى السعي لدى القائمين بشأن

الفرقة القومية حتى أوقفوا تمثيل « أهل الكهف »
الى اليوم

أترى ينبغي لمثل هذه الروايات اخراج خاص في
مسرح خاص ؛ إخراج يلتجأ فيه الى وسائل غامضة
من موسيقى وتصوير وأضواء وظلال وحركة وسكون
وطريقة ايماء والقاء ... وكل ما يحدث جواً يهمس بما
تهمس به تلك المعاني المطلقة ...؟ ربما . ولعل كنت
أقول لا في هذا أيضا ، لو لم أعرف رأى Luguè-Poë
في رواية « شهرزاد » . لقد كتب حقا يقول :

« Lecomte a fort bien dit, mais cela meriterait
d'être présenté à la scène française avec goût et
intelligence : Le poème reste si beau ... et
si profond. »

هذا الفنان يدرك المعضلة في مثل هذه الروايات .

كل الصعوبة في الحقيقة هي في إبقاء الشعر أو الفلاسفة
 يشيعان في جو المسرح كما شاعا في جو الكتاب
 وهذا ما فعله هو نفسه في روايات « إبسن » وهو
 أول من أخرجها للفرنسيين . وهذا أيضا ما فعله في
 رواية « سالوميه » لأوسكار وايلد وهو أول من
 أخرجها للعالمين . وكان أوسكار وايلد يومئذ في
 السجن . فاما علم أن Lugué-Poë شاعر في إخراج
 روايته لم يكتف فرحه ، ففاض به على صفحات كتابه
 De Profundis ... من سوء حظي أن الشيخوخة
 كانت قد أقعدت هذا الفنان العظيم وأقصته عن
 المسرح منذ زمن بعيد . أتراه كان يخرج « شهرزاد »
 لو أنه قرأها وهو في أوج نشاطه الفني ؟ من يدري ؟
 ربما كان يفعل . ولو أنه فعل ... لكان هو المجد .

بل خير منه عندى هو الفرح أنت أرى تلك المعانى
 الحائرة والألفاظ الطائرة والأشخاص التى تضع قدما
 على الأرض وأخرى فى الهواء ، قد استقرت كلها
 داخل إطار وای إطار من « الذوق والفهم » ولكن
 القدر ، على الرغم من جهاد وكد كرست لها حياة لم
 أنعم فيها بشيء قط غير متعة الفن وحدها ، ليستكثر
 على هذا الفرح الفنى الآن . وربما سمح به يوما ..
 ولكن ... بعد فوات الأوان !

وأخيرا . فان قصة « بجماليون » هذه ، تقوم
 على الأسطورة الأغريقية المعروفة . ولعل أول من
 كشف لى عن جمالها تلك اللوحة الزيتية « بجماليون
 وجالاتيا » بريشة « جان راوكس » المعروضة فى
 متحف اللوفر . ما إن وقع بصري عليها منذ نحو

سبعة عشر عاما حتى حركت نفسى فكتبت وقتئذ
 قطعة «الحلم والحقيقة» (١) ، وكنت آمل أن أعود
 يوما إليها فأضع كل ما خاصرنى منها فى عمل أكبر
 وأرحب . وصرت الأيام واتجهت إلى قصص القرآن
 وألف ليلة وليلة ، وكدت أنسى قصة اليونان . حتى
 ذكرنى بهـا « برنارد شو » يوم عرضت مسرحيته
 «بجماليون» فى شريط من أشرطة السينما منذ عامين .
 عندئذ تيقظت فى نفسى الرغبة القديمة . فعزمت على
 كتابة هذه الرواية . وقد فعلت ، وأنا أعلم أن هذه
 الأسطورة قد استخدمت فى كل فروع الفن على
 التقريب . ولا بد أنها افرغت فى مسرحيات عدة
 فيما أعتقد ، وان كنت لا أعرف غير قصة الكاتب
 الأيرلندى .

(١) راجع كتاب « عهد الشيطان »

انى أعالج إذن اسطورة «مطروقة» فى الآداب
والفنون العالمية . ومع ذلك من يدري ؟ ربما لحظ
بعض النقاد والقراء أن « أهل الكهف » المقتبسة
عن القرآن ، و « شهرزاد » المستلهمة من ألف ليلة
وليلة ، و « بجماليون » المنتزعة من اساطير اليونان ...
ليست كلها غير ملامع مختلفة فى وجه واحد ؟

تجرى القصة كلها فى منظر واحد هو بهو فى دار
« بجاليون » . وأهم ما فى البهو نافذة كبيرة تكشف من
خلفها عن غابة ذات أشجار وأزهار غريبة . ثم باب
يؤدى الى الخارج وآخر يؤدى الى داخل الدار
وفى احد الأركان ستار ابيض من حرير
هذا المنظر ثابت فى الفصول الأربعة . على ان هنالك
مع ذلك أشياء تتغير فى كل فصل : تلك هى أضواء الغابة
وظلالها وسكونها وهمساتها . . .

obeikandi.com

الفصل الأول

ظلام الليل قد بددته أشعة القمر الطالع في
سماء الغسابة . ليس في الهو أحد غير الفقى
« نرسيس » . وهو جالس أمام الستار . . .
موسيقى وأصوات غناء يحملها النسيم من بعيد ،
ترقص على انغامها في الغسابة « جوقة » من
راقصات تسع جميلات كأنهن « عرائس
الخيال » التسمع . وهن يرمقن النافذة . . .
ويقتربن منها رويدا رويدا . . .

...

الجوقة — (في همس خارج النافذة) نرسيس !

نرسيس — (يلتفت دون ان ينهض) اذهبن !

اذهبن قبل أن يأتى فيبصركن ها هنا !

الجوقة — نرسيس ! الليلة عيد فينوس .

نرسييس - أعرف ، أعرف . إذهبن قبل
أن يأتى ...

الجوقة - ذلك الذى يعيش بعيدا عن المرأة !

نرسييس - إنه آت عما قليل .

الجوقة - ذلك الذى حرم الحب !

نرسييس - إن غيبته لن تطول .

الجوقة - ذلك الذى أنكرته فينوس !

« الباب يطرق »

نرسييس - ها هو ذا ... ها هو ذا ...

الجوقة - بل تلك امرأة من المدينة رأيتك

فأحببتك وأقسمت أن تكون لها وتكون لك

المرأة - (تفتح الباب فى رفق وتطل برأسها

قائلة فى ابتسامة) أتأذن لى فى الدخول ؟

نرسييس (في عنف) لا .

المرأة - (تدخل وتغلق خلفها الباب) شكرا ...

انى كنت أتوقع هذا الجواب .

نرسييس - انى قلت « لا » .

المرأة - (وهى تدنو منه) وأنا لم أنتظر منك

جوابا غير « لا » . لأن من الجماعة ان اتوقع غير هذه

الكلمة من فمك . ولكنك لن تقوى على منعى من اقتحام

بابك والجلوس هكذا الى جانبك . (تجلس ناظرة

خلفها) عند هذا الستار الحريرى . عجبا ! ما جلوسك

هذا كأنتك تحرس شيئا خلف الستار . . عفوا ! هذا

لا شأن لى به . يجب أن أبدا فأقول لك انى أدعى

« إيسمين » وإنى باقية معك هنا الليل اذا شئت

واليوم اذا اردت والشهر اذا رغبت والعام اذا ...

نرسييس - (يكاد ينفجر غيظا ولا يجد الالفاظ) ؟

الجوقة - (في النافذة ضاحكات) مرحى ! مرحى !

نرسييس - (للجميع) ألن تنصرفن عن هذا

المكان ؟

الجوقة - انما جئنا الليلة لنمضى بك الى المهرجان ،

حيث يحرق البخور وتقدم القرابين !

إيسمين - إن أنفه الدقيق لا يطيق رائحة

الدخان ، ومزاجه الرقيق لا يحتمل منظر الدماء !

الجوقة - (لنرسييس) انت الليلة لنا ، فلتختار

من بيننا !

إيسمين - إنه لا يختار . أنسيين أنه نرسييس

انه اعتاد أن يرى الجميلات يحملن حبه كما تحمل

شجيرات الكرم العناقيد .

الجوقة - نرسييس ! تعال معنا ونحن نعصر
لك من عناقيدنا خيرا تبعث النشوة في روحك النائم !
نرسييس - لا استطيع الذهاب ممكن . ألا
ترين أنى فى شغل عنكن ؟ هل فى مقدورى أن
أتركها وحدها ؟

(يلتفت الى الستار)

الجوقة - من هى ؟ من هى ؟

نرسييس - زوجته .

الجوقة - (فى ضحك) إنك أحق !

إيسمين - أنسىتن انه يشبه « نرسييس »

الأساطير ! إن له جماله وجمقه ... إنه ليس لكن

ولستنى له . (لنرسييس) أهو أيضا الذى أطلق

عليك هذا الاسم ؟

الجوقة - منذ الصغر . منذ التقطه وليدا بين
مروج هذه الغابة .. ومع ذلك لم يفلح في أن يجعل
منه أكثر مما نرى وترين ؟

إيسمين - اتركينه لى اذن ! ولا تضيعن مع
مثله وقتكن ! (ليرسيس) انى احبك يا ليرسيس على
الرغم من ذلك ... أحبك ...

الجوقة - مرة أخيرة : ألن تأتى معنا الى
المهرجان ؟

إيسمين - أنتتظرن منه الحركة والرغبة ؟
أنسيئن انه زهرة بريّة من ازهار المروج ، ينبغى ان
تقتطف اقتطافاً .. ؟

الجوقة - فليختطف اذن اختطافاً !

(يحاولن ان يتسلقن النافذة ليدخلن عليه فى الدار)

نوسيس - (صائحاً) ويلاه ! ويلاه ! إيسمين ..

إذا كان يعنيك امرى فادفعى هذا السيل عنى !

الجوقة - (تقف فى ضحك) تخشى الزهرة ان

يغرقها السيل !

نوسيس - إيسمين ، اذا كنت تطمعين

فى ... حى ...

إيسمين - اخترنى اذن !

نوسيس - قد فعلت .

الجوقة - لقد اختار إيسمين .

إيسمين - نعم . لقد اختارنى ، اذهبن الآن

الى مهرجانات فينوس حيث يحرق البخور وتقدم

القرايين . . فقد تعثرن على بغيتكن هناك .

(جوقة الجميلات تتصرف وهى ترقص)

نرسیس - (یلتفت الی ایسمین الجالسة) وانت ؟

ایسمین - انا . . . معك باقية .

نرسیس - الا تذهبین معهن ؟

ایسمین - لن اذهب الا معك .

نرسیس - انت تعلمین انی باق ها هنا .

ایسمین - ما یبقیک ها هنا ؟ زوجته ؟

« تنهض وتدنو من الستار الأبيض . . . »

نرسیس - (صائحاً) ابتعدی ! ابتعدی !

ایسمین - (تراجع) الا یباح لأحد ان یراها ؟

نرسیس - لا .

ایسمین - اهو علیها غیور ؟

نرسیس - نعم .

ایسمین - جمالها فیما یقال لا یمکن ان یخلق

الی مثاله خیال !

نوسیدس - لا تقری الستار ۱

ایسین - (ترجمہ و تقبل علیہ) صف لی حسینہ !

نرسیس۔ انا؟!

إيسميں ۔ صدقت ۔ لست انت الذی یطلب

إليه ذلك . اذكر لي على الأقل اسمها !

فرسیہ میں - جالاتیا .

ايسمين - (ناظرة الى الستار) جالاتيا الجميلة !

هكذا اذن مقامها دائما خلف الحجب !

نر سیدس - لا ینبغی أن یقع علی جسدہا الناصع

ذرة من غبار .

إيسمين - (كالخطابة نفسها) وهذا موكول اليك

بالطبع . ما أبرعك سادنا ، كأغلب سادة المعابد !

يعتون بذرات ترابها ، ولا يرون قبسات روحها !

« تشر تب بعنقها لتنظر من فرجة بالستار . . . »

نرسييس - ماذا تصنعين ؟

إيسمين - (دون أن تلتفت إليه) ما هذا الشذا

الطيب ؟ أهو عطر مما ينثره حواليتها ؟ وما هذا

البريق العجيب ؟ أهو قرط من لؤلؤ يزين أذنيها ؟

وما هذا السرير المفروش ، ذو الطنافس الفاخرة

والوسائد المصنوعة من ناعم الريش ، حتى لا يجرح

عاج خديها ، وهذه الثياب بالذهب موشاة ، وبألوان

« فينيقيا » مصبوغة ، وهذه الهدايا الرائعة ، من عنبر

ومرجان وأصداف لأمعة !

نرسييس - كيف علمت أن كل هذا لها ؟

إيسمين - ما أشد حقدك يا نرسييس الجميل ! كل

الناس في المدينة تتحدث بغرام بجماليون !

نرسييس - ماذا يقولون ؟

إيسمين - يقولون إنه مجنون .

نرسييس - مجنون ؟ !

إيسمين - ربما كانت لهم بعض العذر . ماذا

ترى الناس يسمون رجلا يصنع بيديه من العاج

امرأة ، يقع في حبها ، ويناجيها ويدللها ويناغيتها

ويدعوها زوجته ، ويغمرها بكل ما تصبو اليه المرأة

من ترف :

نرسييس - (ياتفت الى الباب في قلق) لا

تشغليني بالحديث أكثر من ذلك .

إيسمين - انه ليسعدني أن أعلم أن حديثي

يشغلك ... ويكاد يسرك فيما أرى .

نرسييس - أخشى أن يعود فيراك هنا .

إيسمين - لن يعود الآن .

نرسييس - كيف عرفت هذا أيضا ؟

إيسمين - لقد ابصرته عند معبد فينوس ، امام

المذبح ، يعد لها القرايين . هذا الذى لم يحفل قط يوما

بفينوس وعيدها . . . لأمر ما يتقرب اليوم اليها .

نرسييس - لأمر ما ؟

إيسمين - لعله ينوى أن يسألها شيئا .

نرسييس - انه لم يسأل قط إلهها غير أبولون .

إيسمين - وهل يغنى أبولون عن فينوس ، مانحة

الحب والحياة ؟!

نرسييس - وهل تغنى فينوس عن أبولون ،

مانح الفن والفكر ؟!

إيسمين - لا تكفر بفينوس يا نرسييس ، وهى
التي منحتك الجمال ، وجعلتك معشوق النساء .
نرسييس - أجل ، ولكن أبولون لا يريد أن
يمنحني شيئاً .

إيسمين - ياللعجب ! انت وبيجماليون طرفا
نقيض . عند أحد كما ليس عند الآخر . . . لعل
هذا ما يربط أحدكما بالآخر !

نرسييس - إنه يقول لى أحيانا : « لا تتركى
يا نرسييس ، فانت تكمل ما بى من نقص ! » لكنه
يقول أيضا أحيانا . « إنك يا نرسييس الشطر الجميل
العقيم للأشياء ، انت الصدفة البراقة التي لا تحوى
الؤلؤة ! »

إيسمين - لقد صدق . إنى ما عجبت قط لحظة

أن مثلك لا يرى . لكم أتألم لك !..

نرسیس - أحمقاً تتألمين لی یا ایسمین ؟

ایسمین - أتشك في ذلك یا نرسیس ؟

نرسیس - كلامك هذا غريب على أذنی .

ایسمین - أعلم ذلك . لهذا آمنت كل الأيمان

بأن دواءك في یدی .

نرسیس - ماذا تستطيعين لی ؟

ایسمین - أعطني الصدفة ، أتناولها بين راحتي ،

لأفتحها وأملأها ..

نرسیس - تملأينها ماذا ؟

ایسمین - هذا من شأنی . أطلعنی ودعنی

أجعلك تبصر وتحييا .

نرسیس - (كالمخاطب لنفسه) أبصر وأحيا . !

إيسمين - نعم . هذه الزهرة المقفلة ، لا بد لها
من قطرات الندى لتتفتح . . .

نرسييس - ومن أين تتساقط هذه القطرات ؟

إيسمين - من عيني امرأة .

نرسييس - لست أفهم ما تعنين .

إيسمين - انهض واتبعني . . .

نرسييس - الآن ؟

إيسمين - نعم . . . الآن .

نرسييس - وجالاتيا ؟

إيسمين - دع هذا التمثال . انه لن يتحرك

ولن يهرب .

(يجذبه من يده جذبا قويا)

نرسييس - مهلا | مهلا

إيسمين - هلم ، هلم ... أيتها التماثيل الجامدة ،
شيئاً من الحياة . اترك الساعة دار هذا المثال
واتبعني ... يا نرسييس الجميل !

« تقوده الى الخارج وهو ينظر الى الستر
خلفه قلقاً ثم يعلقان خلفهما الباب ويذهبان ... »

يتغير ضوء الغابة ، فقد التمع في النافذة نور
سماوى . وهبطت من عليائها مركبة فينوس تجرها
بجعتان وهى فيها مع « أبولون » وقد أمسك بيدها
كأنه يقودها ثم يتركها المركبة . ويدخلان فى خفة
الهواء ورقة النسيم من النافذة الى داخل الدار ...

فينوس - عجباً لك يا أبولون ! ما هذا الخاطر
الذى بدا لك ؟ الليلة عيدى ومهرجائى ، وانت تنزعنى
من ساحة معبدى الزاخرة بالجموع ، لتأتى بى إلى
هنا ... الى دار رجل ... خاوية ... خالية ...

ابولون - (يشير لها الى الستار الأبيض)
خاوية ، خالية ؟ ! كلا يا فينوس . انظري خلف
هذا الستار !

فينوس - ماذا خلف هذا الستار ؟ تمثال
من عاج .

ابولون - واى تمثال ! تأملى مليا يا فينوس !
(يكشف الستار فيظهر خلفه التمثال فوق قاعدته)

فينوس - امرأة !
ابولون - بل ما ترين أجمل كثيرا من امرأة
وأكمل كثيرا من امرأة !
فينوس - (تتأمل التمثال وتهمس لنفسها فى
اعجاب) كيف ارتفع إلى هذا ...

ابولون - (فى تفاخر) هذا السر .

فينوس - بشر هالك !

ابولون - ومع ذلك ...

فينوس - (وعيناها الى التمثال) أصبت ! ما

اسم هذا الشيء ؟ جالاتيا ؟!

ابولون - هـذا الشيء ؟! أرايت ؟ انك لا

تجسرين أن تسميه امرأة . انت أيضا ترين جالاتيا

اجمل كثيرا من امرأة ، واكمل كثيرا من امرأة !

فينوس - (تدنو من التمثال وكأنها تريد ان

تلمسه) جالاتيا !

ابولون - أتلسينها لتتحقق ان حرارة الحياة

لا تجرى في شرايينها !

فينوس - ماذا ينقصها حقاً غير الكلام ؟!

ابولون - إني أسمع مع ذلك كلاماً خالداً منطبعاً

على شفيتها الجامدتين !

فينوس - أكاد لا أصدق أن هذا العمل يخرج

من بين أصابع فانية !

ابولون - هؤلاء البشر يا فينوس يمتازون عنا

نحن الآلهة هذا الامتياز : في طاقتهم أحيانا ان

يسموا على انفسهم . اما نحن فلا نستطيع ان نسموا

على انفسنا . ان قوة الفن او ملكة الخلق عند هؤلاء

لقادرة أحيانا ان توجد مخلوقات جميلة ليس في امكاننا

نحن الآلهة ان نأتي بمثلها او نجاريهم في شأوها . لأنهم

احرار في السمو ، ونحن سجناء في النواميس .

فينوس - (كالمخاطبة لنفسها) قوة الفن !

ما قوة الفن تلك التي يستطيع بهسا الهالك ان يخلق

الخالد ... !

ابولون - (باسماء في خيلاء) هنا سرنا !

فينوس - لست اذكر شيئاً عن هذا الرجل .

ابولون - پچاليون هو من عبادي انا .

فينوس - فهمت . لهذا لم التفت اليه لقد

حرمته هباني فعاش كما ترى بعيداً عن حب المرأة !

ابولون - لقد حرمته . لكن ها هو ذا قد صنع

بيديه امرأة ، وخاق بنفسه لنفسه الحب !

فينوس - ماذا تعني يا ابولون ؟ تعني ان جالاتيا

هذه ليست الاتحاديا لي ؟ وان هذا الأثر ، ليس الا تمثال

« الانتصار » على ، يقيمه في وجهي هذا البشر ؟

الويل له ! الويل له !

ابولون - لا تغضبي يا فينوس ! لست أظن

هذه الفكرة جالت بخاطره . هؤلاء البشر ينظرون

الينسا في أكثر الأحيان نظرة التقديس ، حتى
انتصارهم علينا لا يشعرون به ، وهم يسمونه انتصارا
على أنفسهم !

فينوس - (ترمق التمثال في سخط وازدراء)
جالاتيا ! هه ! هي بعد ليست أكثر من تمثال
عاجي ... !

ابولون - لا تزدرىها يا فينوس ! انها مع ذلك
خليفة بحبه .

فينوس - ماذا تفهم انت من الحب ؟
ابولون - افهم منه ولا ريب غير ما تفهمين
منه أنت .

فينوس - ابولون ، انى ذاهبة . لدى عمل اجدى
على . عبادى ينادوننى فى ساحة المهرجان .

ابولون - لا أود ان يقع في نفسك شيء من
بجاليون . إنه ...

(يحمل النسيم صوتا آتيا من بعيد)

فينوس - صه ! ما هذا ! ...

ابولون - هذا ولا ريب أحد عبادك يناديك
وهو يقدم اليك القربان .

فينوس - (تصغى مليا) ليس من عبادى . لم
اسمع هذا الصوت من قبل .

ابولون - (يصغى) يخيل الىّ انا انى أعرف
صاحب هذا الصوت ...

(الصوت يدنو وتتضح الفاظه ...)

الصوت - (من بعيد) فينوس ! فينوس !
أيتها الآلهة ذات العرش المصنوع من الذهب ،

المطعم بالياقوت والفيروز . يا ابنة جوييتر العظيمة .
يا من تلبين نداء عبادك وأنت تشقين بمركتبك
الذهبية سحب السماء ، مركتبك التي تجرها بجمعتان
رشيقتان خفيفتان ، تضربان بأجنحتها اللطيفة
أمواج الفضاء . فينوس اسمي ندائي واجيبي دعائي !

فينوس - من هذا ؟

ابولون - هذا هو پجماليون .

فينوس - (في دهشة وتيه) پجماليون ! عجباً ..

عجباً ... ماذا يريد مني أنا الآن

پجماليون - (من بعيد) فينوس ؟ فينوس ؟

أيتها الجميلة الآمرة على عرش الجمال . يا من ولدت
على زبد موجة من أمواج البحر ، فمن بين كنوزه
الرائعة انت ابهى أولوة ! ابسمي لي من شفتيك
الآهيتين !

فينوس - (في رفيق) بجماليون ! ماذا يريد منى
هذا الفنان ؟

بجماليون - (من بعيد) فينوس ! فينوس !
أيتها المشرقة بين الآلهات . يا من توقدين بأناملك
النورانية في قلوب الناس مصاييح . اصغى الى
رجائي ! . .

فينوس - (في عطف) انى مصغية . ماذا يريد
منى بجماليون ؟ .

ابولون - (في خبث) عجباً ! أرى ثناءه عليك
قد محاللفور غضبك عليه !

فينوس - إنه رجل يلتمس رعايتى .
ابولون - إنها المرأة دائماً متيقظة في أغوار
نفسك الألهية !

فينوس - (لا تلتفت اليه وتولى وجهها شطر

الصوت هامسة) انى مصغية يا پجماليون !

پجماليون - (من بعيد) فينوس ! فينوس !

أيتها السخية بالهبات . امنحني هبة واحدة : انفضي

حرارة الحياة فى تمثال « جالاتيا » ! زوجتى جالاتيا

العاجية أعطيها حياة يا إلهة الحب والحياة . ؟

فينوس - (لأبولون) أسمع ما يريد ؟

ابولون - (بلا حراك) سمعت .

فينوس - بم تشير على ؟

ابولون - (فاترا) ليس من عادتى أن أتدخل

فيما لا يعنينى .

فينوس - عجبا ؟ ما هذا الفتور منك ؟ أيسووك

أن يتوجه إلى پجماليون بالدعاء ؟ .

ابولون - انى ذاهب . ابق انت هنا اذا

شئت .

فينوس - لا أود أن يقع في نفسك شيء من

پجاليون . إنه ...

ابولون - إنه يريد الحب والحياة .

فينوس - ولماذا نأبأها عليه ؟ سأمنحه ما أراد .

ابولون - امنحيه اذن . ولننظر ما سيكون .

فينوس - (تتقدم نحو التمثال رافعة يديها إليه

هاتفة :)

بأمرى أيتها الدماء التى سفكها لى قرايين

اجرى قانية فى هذه الشرايين !

بأمرى أيتها النار التى حرق لى فيها البخور

اجعل لى جسدك الحرارة وفى عينيها النور !

(التمثال يتحرك قليلا . . .)

بأمرى يا جالاتيا الحية انعسى قليلا الآن

وانتظرى حتى يوقظك بالقبلات زوجك بجماليون !

ابولون - هامى بنا . إنه آت . إنه يقترب .

فينوس - فلنبق هنا حتى نرى . . .

ابولون - ألا نخرج من الدار ونشاهد من

خلف النافذة ؟

فينوس - لا بأس . هلم . . .

« فاصل موسيقى »

« يخرجان فى اثنائه من النافذة كما دخلا ويبقيان خلفها يشاهدان .

تم يفتح باب الدار ويدخل بجماليون ونرسيس . . . »

بجماليون - ألم أوصك أن تبقى ها هنا حتى

أعود ؟

نرسیس - أغرتنی ایسمین ...

پجالیون - آه للنساء ! النساء ! ...

نرسیس - لقد أغلقت خافی الباب .

پجالیون - (ينظر الى الستار) وهذا الستار

من الذی کشفه اذن ؟

فینوس - « همساً لأبولون خلف النافذة »

یا لحقنا یا أبولون ؟ لقد نسینا أن نسدل الستار

کما کان ؟ ...

نرسیس - (لبجالیون) النافذة مفتوحة .

لا ریب هو الهواء ...

پجالیون - (يلتفت الى النافذة) اصببت . هو

الهواء .

ابولون - (همساً لفینوس) أرايت یا فینوس ؟

هؤلاء البشر يجدون دائماً الأسباب التي يعملون
بها حماقاتنا !

نرسييس - (لبجماليون) أأسدل الستار كما كان ؟

بجماليون - (يجاس شارد اللب) نعم ...

نرسييس - ثق انى اتبعث ما أوصيتنى . فلن

ترى ذرة من تراب على جسدها الناصع .

(نرسييس يسدل الستار على جالاتيا وهو

ملتفت فى قلق واستطلاع إلى بجماليون

المطرق الساهم . . .)

بجماليون - نعم ...

نرسييس - ماذا بك ؟

بجماليون - اذهب الآن الى شأنك .. الى المرأة

التي اخذتك من يدها الساعة فى الطريق . لا حاجة

بى اليك الآن !..

نرسييس - ولكنك ...

بجماليون - قلت لك اذهب ... اذهب الى

جميلاتك ... لا عمل لك الان هنا ؟ ..

نرسييس - وجهك شاحب ...

بجماليون - هو التعب ... من طول الوقوف

في ساحة المهرجان .

نرسييس - بل لا امر أشد من ذلك خطراً .

بجماليون - لا تحاول أن تعرف ما بي .

نرسييس - لماذا ؟ لم لا تخبرني ؟

بجماليون - هنالك اشياء لا تستطيع أن تفهمها .

نرسييس - ولكنني استطيع أن أصغى اليك . .

بجماليون - وما نفع هذا لي .

نرسييس - لقد علمت انك تسأل فينوس شيئاً .

بجماليون - (يرفع رأسه فجأة) ما هو ؟

نرسييس - لست أدري بعد ما هو .

بجماليون - (يعود الى الاطراق) دعنى الساعة

وحدى .

نرسييس - لا يجمل بى أن أتركك وحدك وانت

على هذه الحال .

بجماليون - وبعديا نرسييس . لماذا تجشمنى

الكلام فى غير طائل .. وانا فى حاجة الى الراحة .

نرسييس - انت تعلم انى لا أود إتعباك ..

ولا أحب أن أراك تعباً ..

بجماليون - (كالمخاطب نفسه) انى تعب .. انى

حقا تعب ... نعم لقد تعبت .. ليس فى مقدورى

أن أقضى حياتى كلها كذلك

نرسييس - كذلك ؟ . كيف ؟ ! .

پجھاليون - أنفق عمرى كله أخلق دون أن
أتلقى شيئاً . أفأفهم أنت معنى ذلك ؟ ما دمت تريد
أن أخبرك بما أنا فيه .. فلا أخبرك ... ها انذا أقول
لك إننى تعب ... لا أستطيع أن أمضى فى هذا
السبيل ... أخلق وأخلق وأخلق ... أخلق الجمال
وأخلق الحب وأخلق كل ما تطلبه نفسى ... كلا
لقد تعبت .. أريد الآن أن أشعر أن هنالك من
يخلق لى ويعطينى ويحذب علىّ ويمنحنى .. ما الذى
الضعف أحيانا ! الضعف ... هذا الشئ الإنسانى
الجميل الذى حرمت إياه أنتم أيتها الالهة ! لأول مرة
أحس كاهلى ينوء تحت وقر الخلق وبرودته ووحدته
وقسوته . ولأول مرة أرثى للالهة الذين لا يعرفون

طول الأبد غير المنح والعطاء ، دون أن يتلقوا شيئاً

غير دخان من البخور وهباء من الثناء !

نرسيس - (بعد لحظة) لست أدرك بعد ما بك !

بجماليون - قلت لك انك لن تفهم ... اليك

عنى .. اذهب واغلق الباب خلفك ...

نرسيس - سأعود مع الصباح .

(يخرج ويفلق خلفه الباب)

أبولون - (همساً لفينوس) إنه يخشى أن يصير

إلها . فاقصد شعر بحقيقتنا التعسة !

فينوس - (همساً) صه ! جالاتيا تنهد ...

(يسمع صوت تنهد خاف الستار)

بجماليون - (يرفع رأسه) من هنا ؟ نرسيس ؟

ألم تذهب بعد ؟

جالاتيا - (خلف الستار) آه ...

بجماليون - (ينهض) نوسيس ! نوسيس !

من الذى يتنهد هنا ؟ !

(يتجه الى الستار ويدخل خلفه ثم لا يلبث أن يصبح :)

يالرأسى المكدود ! إنه المس . إنه الخبيل . هذا

مستحيل ! هو الوهم ... هو الوهم ... ومع ذلك ...

ترتجفان ! شفتاهما العاجيتان ترتجفان .. ترتجفان ..

ترتجفان ...

أبولون - (همساً لفينوس) أسرعى ! أوحى اليه

بالحقيقة قبل أن يجن من صدمة الحدث !

فينوس - (هامسة لبجماليون المختفى خلف

الستار) إنها حية . قبلها !

بجماليون - (خلف الستار كالمخاطب نفسه)

حية ! أترى فينوس قد استجابت ؟ نعم ... نعم ...

فينوس ... جالاتيا تنبض بالحياة ... جالاتيا
زوجتى ...

جالاتيا - (من خلف الستار) يوقظنى بالقبلات
زوجى بجماليون !?

بجماليون - (من خلف الستار) نعم ، زوجك
بجماليون ... شكراً لفينوس !..

(يظهران معا من خلف الستار)

جالاتيا - (تتمطى) آه !.. لقد نمت طويلاً !
لست أرى استيقظ من حلم طويل كاد ينسينى الحقيقة ..
(تنظر حولها) أهذه دارنا ؟ إنها جميلة ... إنى
أعرفها !...

بجماليون - (ناظراً إليها كالسحور) شكراً

لفينوس !

جالاتيا - (تلتقي نظرها الى النافذة) وهذه النافذة
الكبيرة أعرفها أيضا . لكنّها قلب كبير يتمتع على
كنوز من روائع هذه الغابة الساحرة ... ما أجمل
هذا المكان !

بجماليون --- شكرا لفينوس !

جالاتيا - (تلتفت الى بجماليون) لماذا لا
تكلمنى ؟ لماذا تحدجنى بهذه النظرات ؟ ألم تكن
تعرفنى من قبل ؟

بجماليون - كيف لا أعرفك ؟!

جالاتيا - أنا أيضا أعرفك ... منذ ...
منذ ... دائما ... لكن ... ياللعجب ... لست
أذكر متى ولا أين ؟

بجماليون - (ينظر اليها مليا) جالاتيا ...

جالاتيا - پجماليون ! لا تطل إلى النظر
هكذا ... زوجي إنك تخيفني ... إنك تنظر إلى
كما لو كنت تراني لأول مرة .

پجماليون - اجلسي هنا ... إلى جانبي ...

(تجلس إلى جانبه . فيمر يده على كتفها
وذراعها كأنه يجس تمثالا)

جالاتيا - عجباً لك ! ماذا بك ؟ ألا تعرف
أن لي كتفين وذراعين ؟

پجماليون - (كالمخاطب نفسه) كيف لا
أعرف أن لك هاتين الكتفين وهاتين الذراعين !
جالاتيا - كلني قليلا كلاما أفهمه .

پجماليون - (وهو يتأملها كالمشدهود) وهذا
الفم الذي ينطق ... وهذه العين التي ترو ... وهذا

الحاجب الذى يعاو ... كل ذلك أعرفه ... وأعرف
العناء الذى تكلف ...

جالاتيا - ماذا تعنى يا بجماليون ؟

بجماليون - (يفيق قليلا) أصبت ! أصبت !
لا ينبغي ان اتكلم هكذا ... معذرة يا جالاتيا انى
فرح بك . فرح باقياك .

جالاتيا - أو كنت غائبة ؟

بجماليون - كيف يمكن أن تكونى غائبة !
انك حاضرة دائما ... فى ذهنى حاضرة منذ ... منذ
أمد بعيد .

جالاتيا - شكرا لك .

بجماليون - أيسرك أن أقول لك ذلك ؟

جالاتيا - نعم . قل لى أيضا إنك تحببى .

بجماليون - آه يا جالاتيا .. لقد أحبتك قبل

ان توجدى . ان حبي لك هو الذى اوجدك .

جالاتيا - لكأنى اسمع صوتك خلف سحب .

لست أفهم كل عباراتك .

بجماليون - يا للآلهة ! كيف أجعلك تفهمين

عنى ؟ أخبرينى انت : كيف تشعرين الآن ؟ ..

جالاتيا - كيف اشعر الآن ؟ هذا سؤال

غريب . شعورى هو هو ... دائماً كما كان ...

بجماليون - كما كان ؟ متى ؟

جالاتيا - بجماليون ! لا تسألنى مثل هذه

الأسئلة . هلم بنا ...

(تنهض)

بجماليون - (شارد اللب) أين ؟

جالاتيا - ناهو بعض اللهو ...

(تسير في البهو ... بخطى رشيقة ...)

بجماليون - (يتأملها في زهو وخيلاء) حتى

قدميها تخطران ... كما قدر لهما الذهن الخلاق أن
تخطرا ...

جالاتيا - (تلتفت إليه) بجماليون ! قلت لك

لا تنظر الى هكذا !

بجماليون - لا تمنعيني من النظر اليك

والأعجاب بك يا حبيبتي !

جالاتيا - (في رقة ودلال) أهو الحب اذن ؟

بجماليون - وماذا تظنين غير ذلك ؟

جالاتيا - لست أدري . انك تخيفني قليلا .

بجماليون - أنا ؟ لا تقولي هذا أيتها العزيزة .

ما الذى يخيفك منى ؟

جالاتيا - لست أدرى ... ربما ...

بجماليون - ربما ... ماذا ؟ اخبرينى بكل

ما يجول فى خاطرك يا حبيبتي !

جالاتيا - نظراتك . يخيل الىّ أحيانا انك

تعرف عنى أكثر مما ... أعرف عن نفسى ...

بجماليون - لا أيتها العزيزة . ليس يعرف

عنك أكثر مما تعرفين عن نفسك غير ... ذلك

الآله الذى خلقك . أما أنا ... فكأترين الآن ..

لست لك أكثر من زوج وحبيب .

جالاتيا - اخبرنى ماذا تعرف عنى ؟

بجماليون - لست أعرف عنك الا انك اجمل

النساء طراً . وانى لفخور بك .

جالاتيا - (مبتسمة) الآن أحس شيئاً من
الطمأنينة الى جوارك .

بجماليون - أجل اطمئني ! انى لست لك
أكثر من زوج وحييب .

جالاتيا - نعم . انت زوجى الذى ينبغى أن
أعيش معه دائماً .

بجماليون - دائماً .

جالاتيا - انت زوجى الذى يحمينى من
الخوف اذا جن الليل .

بجماليون - نعم .

جالاتيا - انت زوجى الذى ينشط الى العمل
من أجلى اذا طلع النهار .

بجماليون - نعم .

جالاتيا - يا لى من حمقاء ! انك زوجى منذ ..
منذ أن عرفتك . ومع ذلك لم يخطر لى أن اسألك
عن عملك ...

بجماليون - عملى ؟

جالاتيا - نعم ... ما عملك يا بجماليون ؟
بجماليون - انى ... انى أصنع تماثيل .
جالاتيا - (تلتفت حولها) لست أرى هنا
تماثلا واحدا .

بجماليون - بعثها كلها لأشترى بشمها ...
جالاتيا - (تشير الى جيدها وثيابها) هذه
الجواهر والحلى والأثواب والعطور والهدايا والتحف
التي تغمرنى بها ؟ انك لكريم يا زوجى العزيز !
بجماليون - لقد ادخرت مالا كثيرا من
أجلك .

جالاتيا - أولا تصنع تماثيل بعد ؟

بجماليون - لن أصنع بعد الآن .

جالاتيا - لماذا ؟

بجماليون - لأنني لا أريد . وربما ... لأنني

أيضا لا أستطيع . فلقد وضعت كل مواهبي وآمالي

ومشاعري في تماثيل واحد أخير ، لا أحسب قط في

الامكان أن أصنع ما يدانيه في الأبداع . صنعته ثم

القيت من هذا الباب بكل أدوات صناعتي ... فلن

أعود أبدا إليها . ان اعجوبة الخلق لا تحدث مرتين

لأن القلب الذي أذيب فيه بأكله لا يمكن أن يوضع

في خلق سواه ، مادمت لا أملك غير قالب واحد .

جالاتيا - (تنظر حولها) وأين هذا التمثال ؟

لست أراه هنا .

بجماليون — لا تسأليني هذا السؤال

جالاتيا — أبعته اذن ؟

بجماليون — أنا ؟ أنا أبيع دمي وذهني وحياتي

ونبوغى وقلبي وحيى ؟! .. ما هو الثمن الذى يرضينى

فى ذلك كله ؟ ومنذا يستطيع أن يدفع ما يجب أن

اتقاضاه فى ذلك كله ؟

جالاتيا — قلبك وحبك ؟ انك لتعجبه كثيرا

فما أرى !

بجماليون — وأى حب !

جالاتيا — أكثر منى ...

بجماليون — لا ... بل ... آه ... ماذا أقول

وكيف أجيب ..؟

جالاتيا — (فى غضب) أكثر منى ...

پجالیون - (فی تضرع) جالاتیا ! لا تضعی
الأمر هذا الوضع . ولا تثری فی سماء نفسك
الصافية غماماً ، ولا تجعلی المرارة تفسد من حلوة
هذه اللحظة ! ...

جالاتیا - لن نزع بعـد الآن انی وحـدی
حبیبـتک .

پجالیون - بل انت كذلك فی كل حین یا جالاتیا .
جالاتیا - انی لست كل حیاتك وكل قلبك
وكل حبك ...

پجالیون - بل انت كذلك .
جالاتیا - وذلك التمثال الذى تحدثنى عنه ؟
پجالیون - هو ... هو أيضاً كذلك .

جالاتیا - لا . لست أريد أن تشرك معى شيئاً ..

لست أريد ... لست أريد ... لست أريد ...
 بجماليون - (في ضيق) أيتها الآلهة ! أيتها
 الآلهة !

(أبولون في النافذة يسم ويهمس في اذن فينوس)

أبولون - أظن الآلهة لا تستطيع إخراجه من
 هذا المأزق الذي أوقع نفسه فيه !

فينوس - (همساً) لا تسخر منه يا أبولون !

(جالاتيا ترتطم على المقعد باكياً ...)

جالاتيا - أنا التي صدقت الساعة كلامك لي ...

بجماليون - أتبكين ؟ لا ... لا تفعل ذلك ! ...

ستتلفين هذه الأهداب . انك لا تقدرين قيمة هذه

الأهداب ! آه .. إنها لا تعرف ما تصنع ؟ !

(يحاول في يأس ان يحفف دموعها)

جالا تيا - (في تمنع وتدلّل الأُطفال) ما شأنك
انت بأهدائي ودموعي ؟!

بجماليون - (في حيرة) ما شأنى أنا ؟!
جالا تيا - (تهز كتفها) انى افعل ما يحاولى ..
بجماليون - آه أيتها العزيزة جالا تيا . أتوسل
اليك . . . أتوسل اليك أن تحرصى على كل هدية من
أهدائك وكل أنملة من أناملك . . . كل شىء فيك
ثمين . . . ذراعك ويدك وكتفك وفك وأنفك
وخذك . . . لست أحتمل أن أرى خدشا يصيبك ..
ولا بعوضة تؤخذك . . . ولا ذرة من الغبار تقع على
جسمك الناصع . . . آه عفوا يا جالا تيا . . . لست
أدرى كيف أفصح عن . . . عن . . .

جالا تيا - (تصفو وتشرق) عن حبك لى ؟

بجماليون - أجل .. أجل هو ذاك يا حبيبتي .

جالاتيا - (في دلال) نعم ، ادعني حبيبتك .

بجماليون - دائما .

جالاتيا - ضمني الى صدرك ...

(بجماليون يسرع ويضمها طويلا)

ابولون - (يبسم قليلا ويهمس في اذن فينوس :)

اظن من سلامة الذوق ان نتركهما الآن في خلوة !..

فينوس - (هامسة لابولون في خيلاء وهي

تتحرك للانصراف :) ومن سلامة الذوق ايضا ان

تعترف بأنني انتصرت !..

الفصل الثانى

الغابة ممتلئة بأضواء النهار الشاحبة ساعة
الأصيل . وقد جلس « بجماليون » فى ٢٠
داره ، مطرقا كئيبا . . . غير ملتفت الى
« جوقه » الراقصات التسع ، وهن يقبلن من
جوف الغابة مقتربات من النافذة فى رقص
هادىء بطىء . . .

الجوقة - (تممس عند النافذة) بجماليون

الحزين !

بجماليون - (لا يتحرك ولا ينبس) !

الجوقة - بجماليون المسكين ! اخبرنا متى كان

هروبها ؟

بجماليون - (يرفع رأسه صائحاً) اغربن عني !
الجوقة - انا نريد لك خيراً . لأنك عرفت
الحب . سنبعث لك عنها .

بجماليون - لا أريد أن يبعث عنها أحد .
الجوقة - لا تلعنها ولا تمقتها يا بجماليون .
بجماليون - (كالمخاطب نفسه) ليتنى أستطيع
ذلك .

الجوقة - تذكر اللحظات التي كنت تقضيها
وحيداً فوق هذا العشب ، ترقب السماء وقد تدثرت
بردائها الخملى القائم ، ونثرت على صدرها حليها
ولا آلتها . . . في حراسة الليل الساجى النائم . لكأنك
كنت تحاول ان تختلس من السماء شيئاً . وكنا نحن
نرقص على مقربة منك . وكنا أحياناً نحيط بك ،

دون أن تشعر بنا ... لقد كنت وقتئذ تفكر في
صنعها ...

بجماليون - (في اطراق) والأسفاه ! ...

« الباب يطرق طرقا خفيفا ويفتح وتظهر إيسمين ... »

إيسمين - بجماليون ! احمل اليك خبرا ...
أفضى به اليك وحدك .

الجوقة - انا ذاهبات نرقص بعيدا ...

« نبتعد الجوقة في رقصتها الهادئة البطيئة حتى

تختفي ... وتذهب إيسمين من بجماليون ... »

إيسمين - عرفت مقرها ... مقرها . لقد

هربت معه . ألا تعلم ؟

بجماليون - (بلا حراك) وكيف استطيع أن

أجهل ذلك ؟

ایسمین - کان یجدر بی أن أتوقع هذا الأمر .

یجمالیون - (یرفع رأسه ناظرا الیهما) وماذا

یعنیك انت منه ؟

ایسمین - نرسیس . هو ملکی ، کما هی مالکک .

یجمالیون - هی لیست الآن ملکی .

ایسمین - لا تقل هذا یا یجمالیون . قم معی ...

یجمالیون - الی این ؟

ایسمین - الیهما .

یجمالیون - ماذا نصنع بهما .

ایسمین - لا تخرج صبری یا یجمالیون . إنهما

فی مکان غیر ناء . أتعرف ذلک الغدير فی غابة السرو ؟

هنالك کوخ علی حافة الماء ... (کالمخاطبة لنفسهما)

آه للشقی ... لقد مضى بها الی المسکان الذی أریته إیاه ..

بجماليون - قلت لك ، لم يعد لي بها شأن .

إيسمين - ليس في إمكانك التخلص من مصيرها .

بجماليون - مصيرها الآن بيدها .

إيسمين - جالاتيا الجميلة ! تلك الآلة التي

وضعت فيها كل قلبك وذهنك ! ذلك المخلوق الذي

صنعتَه من كل ما اكتنزت من فن وحكمة وتجارب !

تحفة التحف التي أنتجتها عبقريتك الخلاقة بعد جهاد

الليالي والأعوام ؟ ... لا ... لن تستطيع ... لن

تستطيع أن تمسح بغيرها ! ...

بجماليون - (بعد لحظة) لا أريد أن أسمع

شيئاً في أمرها .

إيسمين - (بعد صمت) اني افهم كل ما بك

الآن . ومع ذلك ... فأنا موقنة انك غير حاقدة

عليها ولا ناغم ...

بجمال يون - لو أن هذا في الأماكن ...

إيسمين - أنك تحبها ...

بجمال يون - يا لك من حمقاء !

إيسمين - لست أعني ذلك الحب . أنا أيضا

كنت أصنع من نرسييس كائنا آخر ، بمادة من عندي

لهذا لا أستطيع التخلي عنه . فهو يحمل معه جزءاً

منى ... لهله خير أجزاء نفسي ...

بجمال يون - بل هو خيرها جميعاً .

إيسمين - أجل يا بجمال يون . هو كما تقول .

لذلك لست أشعر أنا أيضاً أني حاقدة عليه أو ناقمة .

بجمال يون - كيف نمقت عمانا الذي صنعنا بخير

ملكائنا .

إيسمين - كل عجبى هو لانصراف هــ هذه
المخلوقات عن خالقيها !..

بجماليون - وفيم العجب ؟ هل ارتفع مخلوق
يوما الى فهم خالقه ؟!

إيسمين - عيشا حاولت أن افتح قارب نرسييس
المغلق .

بجماليون - أنا لم أحاول ، لأننى أدركت انها
إن تفهم عنى ما أقول . كان ينبغي دائما أن أحادثها بما
تستطيع هى أن تفهم .

إيسمين - حسنا فعات .

بجماليون - انى الآن أدرك وسائل الآله

العظيم جوبيتر ، عندما كان يحب فتيات من
المخلوقات . لقد كان يتخذ لكل فتاة الصورة التى

تفهمها وتروق في عينيها . هكذا اتخذ شكل بجمعة
جميلة للرقيقة « ليدا » ، واتخذ شكل ثور قوى
للحسنة « أوروبا » ، واتخذ شكل قطع ذهبية
للمفاتيح « دانايا » . بهذا استطاع أن يملك مشاعرهن !
الجمال والقوة والمال ... آه ، حتى الآلهة ينبغي لها
أن تتذرع بهذه الأشياء للوصول الى قلوب المراتة ...
إيسمين - انت الذي تمنى لآيته وتحفته أنت
تنقأب امرأة . ومضيت الى معبد « فينوس »
تدعوها وتسألها ...

بجماليون - (صائحا) لا تذكرينى بفينوس .
لا تذكرينى بفينوس ! ..

إيسمين - ماذا دهاك ؟!

بجماليون - (ثائرا) هى سبب البلاء . فينوس

هي سبب البلاء . لقد كنت سعيدا . لقد كانت معي
 جالاتيا هنا دائما ... جالاتيا الأخرى ... جالاتيب
 الأولى ... هنا أمامي خاف هذا الستار ... كأنها
 إلهة خلف السحب . نعم لقد كانت إلهة . لأنني
 كذلك صنعتها . لقد أخرجتها من رأسي ، كما أخرج
 الآلهة « جوبيتر » من رأسه الآلهة « منيرفا » . لقد
 كنت أراها وتراني كل يوم ، فيخيل إلي أنها تفهم كل ما
 يعجول برأسي وقلبي ، لأنها منهما كورت وصورتي .
 إلهان في سماء واحدة يعيشان . هكذا كنا . ولم يكن
 أحد يستطيع أن يفرق بيننا ... آه يا فينوس انظري
 ماذا فعلت أنت بي وبجالاتيا ؟ لقد وضعت انت في
 آية الآيات روح « هرة » أي روح « امرأة » ، ذلك
 الروح الملول الطرف . لقد جعلت هذا الأثر الرائع

ينقلب الى كائن تافه . لقد صيرتها امرأة حمقاء تهرب
مع فتى أحمق !..

إيسمين - حسبك يا بجماليون ! لا تهين
الآلهة !..

بجماليون - دعينى أقل لهم ما اريد ، دعينى
اصارح هؤلاء الالهة بالحقيقة ! لقد صنعت انا الجمال ،
فأهانوه هم بهذا اللحم الذى تفضوه فيه ! كل ما فى
جبالايا من روعة وبهاء هو منى انا ، وكل ما فيها من
سخف وهراء هو منكم انتم يا سكان اولب !..
إيسمين - بجماليون ! انى اخشى عليك غضب
فينوس !..

بجماليون - (ينهض ثائرا صائحاً فى المكان
منفجراً) اسكتى ايتها الحمقاء ! لست اخشى فينوس !

أين هي فينوس ؟ أود أن أرى وجهها الآن ؟ هل
احمر خجلًا هذا الوجه وهو يرى هذه الهزيمة الشنعاء ؟
اعترفى يا فينوس انى انتصرت عليك . اعترفى أن
التحفة التى خرجت من يدي مثلاً للكمال فى الخلق
والإبداع ، قد شابهها النقص بامسة من يديك !..

إيسمين - (فى خوف) بجماليون ! انى ذاهبة ..

بجماليون - فينوس ! أين هي فينوس ! أين

تلك التى سألتها الحب فاعطتنى الشقاء . لقد حسبتُها

تستطيع ان تمنحنى شيئاً . لقد كان الحب فى يدي

دون أن اشعر . اتركونى أيتها الآلهة للـكـاتى ...

فلست فى حاجة اليكم !...

إيسمين - لا تقل ذلك يا بجماليون !.. انى

ذاهبة ...

(تخرج سريعا)

يجماليون - آه ... ردوا على عملي ... ردوا
على جالاتيا كما كانت ... تمثالا من عاج . أيتها
الآلهة ، دعوني وشأني ، لنفسي ومخاوقات نفسي
ما أنا الا صنوكم ونظيركم . بل اني عالمكم سموت ،
وعلى قدرتكم تفوقت ، فأنتم ما فعلتم غير أن أفسدتم
الجمال الذي أقت ... أفسدتم جمالي الخالد ...
أفسدتم جمالي الخالد ...

(يرتجى على الفراش باكيا وحيدا)

تضئ النافذة بالنسور السماوى وتهبط
مركبة فينوس فى الغمامة ... ثم يظهر
ابولون وفينوس وهما يدنوان من النافذة
ويطلان منها الى داخل الدار ...

ابولون - يذبحني ان نعترف انه على حق .

فينوس - (في غضب) صه !..

ابولون - (باسم) اُرني وجهك يا فينوس !

هل احر خجلا حقيقة ؟!

فينوس - هذا رجل غير جدير بهباتي .

ابولون - هو حقاً غير جدير بهباتك ...

انظري الى ما صنعت به هباتك ! يا له من مسكين !

فينوس - اُبولون ! من العار أن يسخر أحدنا

من الآخر نحن الآلهة الخالدين ... من أجل

بشر فان !..

ابولون - أو لا ترين من العار ان نمسي سخرية

بشر فان ... نحن الآلهة الخالدين !..؟

فينوس - لست أرى في الأمر ما يدعو

الى هذا القول .

ابولون - وبماذا تصفين هذه الهزيمة !

فينوس - انت ايضا تسميها هزيمة ...!

ابولون - عجباً ! هل تجد لها اسماً آخر ؟!

فينوس - اصغ الى يا ابولون ...!

ابولون - ها انذا مصغر يا فينوس ...

فينوس - انى اعرف تحديك القديملى ... اصغ

الى بغير تحد وبغير تحامل وبغير تشف وبغير تهكم ..

ألم يسألنى هذا الرجل لتمثاله الحياة ... لقد منحت

تمثاله الحياة ...

ابولون - اهذه هى الحياة التى تستطيعين أن

تمنحيها ؟! إن الحياة الساكنة التى وضعها هو فى

العاج كانت أنبل وأرفع وأقوى من تلك الحياة

المتحركة الهزيلة الشاحبة التي وضعتها انت في تمثاله ..
هذا ما يرى . ومن حقه ولا ريب ان يقدر هذا
التقدير .

فينوس - وانت ايضا ترى ذلك ؟
ابولون - مع الأسف والاعتذار .
فينوس - هنالك أشياء لا تستطيع أن تراها ..
لا انت ولا هو !
ابولون - لن تنكري على الأقل اننا نستطيع
أن نرى الشيء الجميل !

فينوس - وماذا تريدان مني الان ..
ابولون - اولا اعترف ان عبقريته قد انتصرت .
ثم اسحب بعد ذلك ما وضعت في عمله من عناصر
النقص والسخف باسم الحياة ... ردى عليه كما طلب

تمثاله ساكننا كما كان ... نابضا كما كان بحياة الفن
وحدها ...!

فينوس - آه ! أية مذلة لأله أن يحنى رأسه
امام بشر !.. سأفعل ما أريد ولكن ...
ابولون - ولكن ..؟

فينوس - ولكن الحرب بيننا لم تنته بعد .
ابولون - (يلتفت الى بحاليون المنبطح على
فراشه) إنه نائم . انظرى ... انه تحرك قليلا . انه
يتقلب ... صوتك ولا ريب يتمثل له الساعة فى
هيئة أحلام مزعجة ..

فينوس - (فى غيظ كظيم) وصوتك انت ؟
ابولون - صوت قيثارتي هو الذى تمثل له دائما
فى صورة أحلام جميلة . . رعت وروت كل عناصر
نبوغه ...

فينوس - (في ضحكة استخفاف) قيثارتك !..

ابولون - نعم قيثارتى .

فينوس - لماذا أتعرض وحدى لتجدي مثل

هذا الرجل ؟ لم لا تأتى لنجدتى يا صاحب القيثارة
الساحرة !...

ابولون - نجدتك ؟

فينوس - ألا ترى من واجبنا التعاون على

انقاذ سمعة الآلهة !

ابولون - لا تمكرى مكر النساء ! ولا تحاولى

الزج بى معاك .. لقد قلت لك إني لا أحب التدخل
فى شئونك الخاصة ..

فينوس - لقد زعمت أنى فشات وأفسدت .

فلماذا لا تتقدم أنت لأصلاح الأمر ؟ لقد أعطيت

أنا التمثال حياة تقولون إنها قبيحة تافهة سخيضة ...
فمن غيرك يا أبولون يستطيع أن يجعل هذه الحياة
جميلة نبيلة رائعة ! ...

أبولون - انه لم يطلب الى ذلك ...

فينوس - انه ولا ريب يفضل ذلك .

أبولون - كلا .. ردى جالاتيا الى عاج فى بساطة

كما طلب ... ولا تعقدى الأمور ! ...

فينوس - ولماذا لا تحاول أن تكمل ما فى حياتها

من نقص ! ...

أبولون - أف يا فينوس ! .. ما دخلى أنا ؟

فينوس - انك خائف ...

أبولون - أنا ؟ ومم أخاف ؟ ليس أيسر على

من ذلك ...

فينوس - إذن فافعل .

ابولون - ليست معي قيثارتى

فينوس - انها فى مركبتى . انتظر حتى آتيك

بها ...

(تتجه الى النافذة وتمد يديها الى المركبة)

ابولون - (مخاطباً نفسه) أف لها من ثرثرة !

يعز عليها أن تترك الآخرين فى راحة !

فينوس - (تعود بالقيثارة) بم تهمس ؟ ...

ابولون - لا شىء ...

فينوس - هالك القيثارة ... !

ابولون - (يتناول منها قيثارته) أين هى الان

جالاتيا هذه !

فينوس - انها على مقربة من هنا ... فى كوخ

بغابة السرو أمام الغدير ... مع ذلك الفتى نرسيس !

ابولون - يا لها من حمقاء ! ككل النساء . .

فينوس - اصنع اعجوبتك !..

ابولون - (يضرب على القيثارة) :

نغماتي عاميها رفيعة الكلام

ونبيل المعاني ورائع الأحلام

همساتي تفتح ليها زهرات

بأريج الفن والفكر عطرات

بأمرى اسرعى إلى هذا المكان

وبقبلاتك أوقظي زوجك يجماليون !

فينوس - أتراها الآن عائدة !..

ابولون - على أجنحة النسيم طائفة !

فينوس - سأبقى لأرى ما يكون ..

ابولون - فلنشاهد من خلف النافذة ...

[فاصل موسيقى]

(يخرجان من النافذة كما دخلا ويتفان خلفها
يشاهدان . وعندئذ يفتح باب الدار في رفق
وتظهر جالاتيا كالخجلة . . وتتقدم وهي تبحث
بعينها في النحاء المكان حتى يقع نظرها على
بجماليون . . .)

جالاتيا - (في همس عذب) بجماليون !

بجماليون - (يتحرك قليلا) .. !

جالاتيا - (تنحنى عليه وتقبله) بجماليون .. !

بجماليون - (يفتح عينيه) انت ؟

جالاتيا - نعم أنا ؟ أيزعجك أن أوقظك بقبلائي ؟ !

بجماليون - متى عدت ؟

جالاتيا - الساعة .

پجالیون - ولماذا عدت ؟

جالاتیا - لست أدري . غير انه ينبغي لي ان

ابقى الى جانبك يا پجاليون العظيم

پجاليون - (وهو يتأملها مليا) پجاليون العظيم !

جالاتیا - نعم ... أتدهش لهذا ؟ ألا تعرف

نفسك ؟ ..

پجاليون - قليلا ...

جالاتیا - أما أنا فأعرفك كثيرا . أى موسيقى

تتلأ نفسى الان بأشياء لم اكن أدركها قبل الان ! ..

انك ناغم على .. أرى انك ساخط على ..

پجاليون - لم أسخط عايك لحظة قط ولم أنقم ..

جالاتیا - حقا ؟ ...

پجاليون - ثقي بذلك ..

جالاتيا - ابتسم اذن .

بجماليون - ليس الآن .

جالاتيا - انك لست فرحاً بعودتي .

بجماليون - ليس للسبب الذى قد يبدو لك .

جالاتيا - لماذا لا تصارحنى بكل ما فى نفسك

يا بجماليون . انى اليوم لست مثلى بالأمس . انى

الآن جديرة ان تفتح لى نفسك فاطالع كل ما سطر

فيها ... لأننى الان اعرف من أنت ...

بجماليون - ماذا تعرفين ؟ هو بالطبع نرسييس

الذى أخبرك ...

جالاتيا - لا تذكرنى الساعة بنرسييس هذا !..

بجماليون - لماذا

جالاتيا - ذاك عهد انقضى لقد كنت طائشة

حقاً ...

بجمال يون - والآن ؟

جالاتيا - لا

بجمال يون - أواثقة أنت من ذلك ؟

جالاتيا - انى الآن أرى أشياء يدهشنى
ويدهشك أن أراها بمثل هذه السرعة .

بجمال يون - لست أنكر انه تدهشنى الساعة
أشياء كثيرة .

جالاتيا - ومع ذلك فهى حقيقة يجب أن
نصدقها .

بجمال يون - ليس بهذه السرعة يا جالاتيا ...
خصوصا فيما يتعلق بى ... فلنصبر على الأقل حتى
يذهب عنى أثر الحلم الذى رأيت فى النوم منذ
لحظة ...

جالاتيا - أرايت حملا ؟ ..

بجماليون - مزعجا ! رأيت بجمعتين ...

تأكل احدهما من قاي .. والأخرى من كبدي ...

(ابولون في النافذة يلتفت الى فينوس)

ابولون - (باسمها هامسا) بجمعتاك !

فينوس - (هامسة غاضبة) صه ! ...

جالاتيا - (لبجماليون في ألم) آه أيها العزيز

بجماليون !.. ألم أقل لك ينبغي لي أن ابقى الى

جانبك دائما ؟ !

بجماليون - ولكن... يخيّل لي أن البجمعتين

لحسن الحظ لم تتناولوا من قاي و كبدي شيئا كثيرا ..

جالاتيا - لماذا ؟

بجماليون - لعلهما تكرهان الطعام الحار .

جالاتيا - (باسمة) آه ... يا بجمال يون الظريف !

بجمال يون - أو لعلهما ...

جالاتيا - ماذا ؟ ...

بجمال يون - خيل إلىّ أيضا انى سمعت قيثارة ..

ما كادت تنطابق أنغامها حتى نفرت البجعتان

وانطلقتا بعيدا ... بعيدا ...

جالاتيا - (كالحالة) أنغام قيثارة ! ...

بجمال يون - (يلتفت اليها) نعم ... لماذا تغير

وجهك ؟

جالاتيا - لا شىء ... لا شىء :

بجمال يون - ولكن لست اخفى عنك ان ما

وجدت منك عند اليقظة كان أعجب من الحلم !

جالاتيا - (حالة) منى .. حقا ، لست أدري ...

بجماليون - أنت تدرين ماذا يا جالاتيا ؟
جلالاتيا - حياتي . أين الحلم فيها وأين الحقيقة ..
بجماليون - حبيباتك ليست بالطول الذي
يستحق التفكير فيها بعد ...

جالاتيا - احسن مع ذلك انهما طويلا ...
 أنسيت من أنا ؟ يبدو لي انك نسيت انا عشنا معا
 طويلا ...!

بجماليون - نعم ... عشنا معا ...
جالاتيا - كم من الأعوام ؟ ...
بجماليون - لست أذكر .. أتذكرين انت !!
جالاتيا - آه .. أيها القاسي !

(تذهب الى قرب الستار مفكرة وتجلس
في اكمال على قاعدة التمثال مطرقة)

پجالیون - ألا تجدين دائماً غير هذا المقعد

الرخامى !

جالاتيا - لطالما جلست هكذا .. وكنت تنو

إلى دائماً بنظراتك العميقة ... ولكنك لا تذكر

الآن شيئاً ! ..

پجالیون - لا تتألمى كثيراً للضعف ذاكرتى .

پجالیون - لا لهذا بل .. لأننى لا أعرف ماذا

أصنع بعد الآن . وانت تعاملانى هكذا ... انك لم

تخبرنى انك تألمت عندما أخذت البجعتان تلك

القطعة من ...

پجالیون - وماذا يعنىك من ذلك ؟ أحسبك

لن تزعمى انك انت تلك القطعة ...

جالاتيا - كنت أرجو أن تقول إنى كذلك .

بجماليون - ما دمت تريد أن أقول لك ذلك ..
فلا أقول لك ذلك . انت تلك القطعة ... منها تشكلت
في صورة امرأة !

جالاتيا - نعم . احس الآن انك لا تكذب .
بجماليون - عجباً . كيف تحسین ذلك ؟

جالاتيا - أمن العسير أن اشعر اني جزء منك ؟
بجماليون - أهذا كل ما تشعرين به ؟ ..

جالاتيا - عندي غير هذا ... ولكن ...
بجماليون - افتحي لي كل نفسك يا جالاتيا
لا أطالع كل ما سطر فيها ...

جالاتيا - لكأنني بك لا تعرف بعد كل خفايا
نفسی . انك لتسألني ما سألتك منذ لحظة . ولكنك
لم تجبني وسدلت دوني ستار الصمت كما يفعل الآلهة

مع البشر ! أجل ... ألا تراه عجيبا أن يطلب الآلهة
الى مخلوقاتهم الأفضاح عما فى النفوس والكشف عما
فى الصدور ... فاذا حاولت هذه المخلوقات أن تسأل
آلهتها عن أنفسهم سككت الآلهة ولم يحيروا جوابا ..
بجماليون - لعلمهم لا يعرفون ...

جالاتيا - أتظن ذلك ؟

بجماليون - أؤمن بالضرورى أن تعرف
الصفحات ما فى صدرها من كلمات . إنما على البشر أن
يقرأوا وأن يفهموا وأن يفسروا ، كل على قدر فطنته
وتفكيره وإدراكه !

جالاتيا - كنت أحسب الآلهة يعرفون على
الأقل مشاما نعرف ...

بجماليون - أتريدى لهم أن يعرفوا القراءة
والكتابة ؟.

جالاتيا - بجماليون ! أيها العزيز بجماليون .
 انك تحاول منذ عدت أن تخاطبني في اهمال وخفة وقلة
 احتفال . . . اذا كنت تريد الأقتصاص مني فشق اني
 قد استوفيت العقاب !..

بجماليون - أنا أعاقبك على أمر لم تقترفه يداك
 اللطيفتان؟! اني اعرف المسئول وقد أعلنته برأيي فيه
 منذ قليل . ولعله أثر إصلاح عمله واتقان صناعته !
 ومع ذلك فهذا مستحيل ... عهدي به غير قدير على اكثر مما
 صنع !. كيف حدث فيك اذن هذا التغيير السريع ??.
 جالاتيا - للمرة الأولى منذ عدت لا أفهم ما
 تقول ؟

بجماليون - معذرة يا جالاتيا . لا تلقى بالا
 إلى قولي ... ذاك حساب بيني وبين ...

(ابولون وفينوس يتبادلان نظرة ذات مغزى)

جالاتيا - (تدومن بجماليون) آه يا بجماليون !

بجماليون - (رقيقا) ماذا بك أيتها العزيزة

جالاتيا !

جالاتيا - (تمر بيدها سرا لطيفا على صدره)

لو استطعت ان اقرأ كل ما فى صدر هذه الصفحة

من كلمات !

بجماليون - يكفيك يا جالاتيا أن تقرئى ما

فى صدرك أنت .

جالاتيا - أحقاً ؟ ..

بجماليون - ألم تقولى الساعة انك تشعرين

بأنك جزء منى ؟ ! ارجعى الى نفسك انت دائماً

وطالعيها تعلمى الشئ الكثير عنى .

جالاتيا - فى نفسى اشياء جميلة نبيلة ... فى
نفسى انك إله ...!

بجماليون - أنا؟! ...!

جالاتيا - يخيل إلىّ انك خلقتنى وصنعتنى
وجعلتنى كما تتخيل وتشتهى ... هذا شعور كالحقيقة
الناصعة يصعد أحيانا من أعماق نفسى كما يصعد النهار
من جوف الليل ! . يخيل الىّ انك استلقيت ذات
أمسية مقمرة على العشب الأخضر النضر فى هذه
الغابة الناعسة الهامسة ... فحمت حاملا بديعا ...
كنت أنا هذا الحلم ... ما انا الا حاكم ... لهذا
يخامرني أحيانا ذلك الاحساس الغامض عن ماضى
حياتى ... فأتساءل : أنا حلم أم يقظة ؟ .. أنا حاكم
دائما يا بجماليون أم يقظتك ؟ ..

بجماليون - خلقتك ؟ من أى شىء خلقتك ؟

جالاتيا - من أشعة فكرك المتألق اللامع ..

من جواهر ذهرك الوهاج الساطع ! .. من حرارة قلبك

التي يضطرم بها قلبى ... من كل تلك المشاعر الجميلة

النبيلة التي تعجج بها نفسى ... نعم .. نعم ... ما منبع

كل هذا غيرك أنت ! .. انت يا زوجى بجماليون !

بجماليون - أمن هذا فقط صنعتك ؟

جالاتيا - أوكل هذا قليل ؟ ... هنالك مع

ذلك اسطورة قد تبسم لها اذا سمعتها ...

بجماليون - اسطورة ؟ !

جالاتيا - (باسمه) قيل لى انك صنعتنى

من ... عاج !

بجماليون - (باسمه) مادة نفيسة كما ترين ! ..

جالاتيا - وان فينوس تفتحت الحياة في كياني
فصرت كما تراني ...

بجماليون - لم تصدق بالطبع هذا الهراء ؟ ...
جالاتيا - لست أدري ؟ لم لا ..؟ إني اشعر
حقا انك إلهي واني مخلوقتك ... على أي وجه حدث
ذلك ... وبأي مادة ... هذا ما لا ينبغي أن أعنى به
كثيراً ... لعل هذا يعنيك انت .. وما دمت لا تريد
ان تصارحني بشيء ... وما دمت تريد ان استكشف
أنا كل شيء ، لنفسي بنفسي ... فلا أقف اذن عند
هذا الحد .

بجماليون - نعم ... يحسن أن تقف عند هذا
الحد .

جالاتيا - ومع ذلك ... تستطيع أن تخبرني

الآن دون أن تخشى شيئاً ...

بجماليون - أعلم ... أعلم أنك الآن امرأة
أخرى ...

جالاتيا - لست أنسى أنك البارحة كنت
تخشى أن تخاطبني بما لا أفهم لأننى كنت أخاف ذلك .
نعم . لست اكنتمك انى كنت أخاف منك ...
بجماليون - والآن ؟

جالاتيا - لا . لست أخافك لأننى أحبك . .
وأحبك لأننى عرفتك وعرفت نفسى بعض المعرفة ! .
بجماليون - (ينظر اليه) فى عجب واعجاب
ويهمس) أيتها الآلهة ... أيتها الآلهة ! ..

جالاتيا - لماذا تنظر إلى هكذا يا بجماليون !
بجماليون - اصبنى إلى مليا يا جالاتيا ! لأول

صرّة أقول لك قولا يصعد من أعماق قايي كما تصعد
الشمس الحارة المضيئة ... وانك لتحسين مثله ولا ريب
في أعماق قلبك ... انت يا جالاتيا جديرة بي ...
وبحي ...

جالاتيا - (تركع وتضع رأسها في حجره)
معبودى پجاليون ! معبودى پجماليون !
پجماليون - (ينحنى فيقبلها) ؟

(أبولون يمسك يقيشارته ويعزف عليها)
جالاتيا - (ترفع رأسها) نفسى تجيش بموسيقى
رائعة !

پجماليون - (مصغيا) نعم ... نعم ...
جالاتيا - أسمعها ؟ ...

پجماليون - انها تذكرنى باللحظة التى حامتلك فيها !

جالاتيا - لكأنها أنعام قيثارة ...

بجماليون - آه ... عرفت الآن ... فهمت

كل شيء ... أدركت كل شيء ...!

جالاتيا - ماذا ؟ ماذا يا بجماليون ؟

بجماليون - شكرا لك يا أبولون ! شكرا لك

يا أبولون ...!

(فينوس يرتسم على وجهها الغيظ)

فينوس - (تجذب ذراع أبولون فى عنف)

هلم بنا .. هلم بنا .. قد اضعننا وقتا طويلا ههنا ...!

أبولون - (باسم) ألا ترين من الأ نصاف أن

تعترفى بأنى انتصرت !

الفصل الثالث

الغابة تحت ضوء القمر في شطره الأخير . وقد
جلس في بهو الدار « نرسييس » وهو مطرق
مهيم وممامه « إيسمين » . . . وهما غير حافلين
بجوقة الراقصات التسمع ومن يتضا حكن ويلغطن . .
وقد طقق بعضهم يتأرجح على الاغصان المدلاة . .
والبعض يرقص رقصة سريعة الايقاع مرح
النغم . . .

إيسمين - الأمر لا يحتاج إلى كل هذا

الاطراق والتفكير ؟

نرسييس - (يرفع رأسه ويحدجها بنظره)

إيسمين !

إيسمين - أجل . حادثي . إن الحديث قد يسرى عنك .

نرسييس - (يلتفت الى النافذة) ما كل هذا الصياح والضحك والضجيج !

إيسمين - (تتجه الى النافذة) لو نأيتن قليلا ... إن الغابة متسعة الأرجاء ! ..

الجوقة - نحن نحتفل بهناء بجماليون .

إيسمين - انه ليس هنا الآن .

الجوقة - انه لا بد عائد معها الآن .

إيسمين - لا يدري أحد متى يعودان . انهما

منذ ليال في الكوخ بغابة السرو عند الغدير .

الجوقة - في الكوخ عند الغدير ! فلنذهب

اليهما ...

إيسمين - نعم . احملني أجمل أغانيك وأبدع
رقصاتك الى هذين السعدين !

الجوقة - وخير ما جمعنا لهما من زهور برية
نشره على جسديهما المتعانقين .

(ينصرفن راقصات كرقص الغزلان النافرات)

إيسمين - أيها العزيز نرسيس . اني مصغية
اليك .

نرسيس - أثريته غاضبا على كثيرا يا إيسمين ؟
إيسمين - لماذا يغضب عليك . منذنا يملك
تبعه ما حدث ...

نرسيس - اقسم لك انها هي التي ...

إيسمين - اختطفتك . اعلم ذلك . ولا يمكن
أن يكون الأمر غير ذلك .

نرسييس - أجل . لقد قالت لى فى غيبة بجماليون
« هلم بنا نخرج الى الغابة ... نلعب ونقفز ونجربى
ونتسابق كما تفعل أياثل الغاب ... » فقلت لها « لا
استطيع حتى يأذن لى بجماليون » فحذبتنى من ذراعى
جذباً ... وجعلنا نجرى ...

إيسمين - حتى بلغنا غابة السرو ...

نرسييس - نعم . عند الكوخ الذى عامتنى انت
موضعه ..

إيسمين - وطفقتا تلعبان كطفلين أمام الغدير
الذى طالما كنت تنحنى متأملاً صورتك فى صفحة
مائته الراق ...

نرسييس - نعم ... لعبنا حتى غلبنا النعاس .

إيسمين - ولما استيقظت لم تجدها الى جانبك !

نرسیس - لقد قلت فی نفسی : لعلها ضلت فی الغابة او لعلها عادت الى الدار .. وفي الحالين لم اجرؤ على لقاء پچمالیون ...

ایسمین - وایکنک جرؤت علی لقائی ... فبحثت عنی فی کل مکان ... لماذا ؟

نرسیس - نعم یا ایسمین .. لأنک تستطیعین أن ... ان تشيرى علی بما ینبغى ان أفعل ... ایسمین - أخبرنی یا نرسیس ولا تکتمنى أمرا : کیف شعورك نحوها ..؟

ایسمین - لست افهم ما تقصدين ؟ نرسیس - لقد عادت الى پچمالیون وكلها حب له وكلها اعجاب ... لكان الالهة قد صبت بها فی خلق جدید ... انهما الآن متحابان متفاهمان

لكأن فينوس وابولون يتنافسان في إغداق كنوزهما على
هذين الزوجين السعيدين ... ما وقع كل هذا في
نفسك الآن ؟ ..

نرسييس - لا شيء . انى ما كنت أود أن
تترك الدار لحظة .. وما كنت أنا فى حاجة إلى اللعب
معيها فى الغابة .

إيسمين - أهى عندك امرأة مثل كل النساء ؟
نرسييس - امرأة ! ما أعجب قولك هذا عن
جالاتيا ! امرأة ... تلك التى طالما جلست أحرسها
وهى تمثال من عاج فوق هذه القاعدة من الرخام !
امرأة .. تلك التى طالما نفضت عن صدرها وكتفها
ذرات التراب ! ..

إيسمين - ولكنها الآن ...

نرسييس - انها دائماً تلك اللعبة التي شاهدت
 بعيني صنعها . انى لأدهش كيف يستطيع بجماليون
 أن يحب هذا الشيء الذى صنعه بيده ! لا تضحكى
 منى يا إيسمين ... اذا قلت ذلك ... انى وانا طفل
 كنت أقف على حانوت رجل يصنع عجالات سباق
 خشبية صغيرة للأطفال ... لها خيول تجرها من
 الخشب .. ولقد صنع ذات مرة حصاناً يهز رأسه
 كأنه حى ... فعجبت له يومئذ عجباً مماثلاً لعجبي يوم
 رأيت جالاتيا تتكلم وتمشى لأول مرة ... لقد
 جرينا نتسابق فى الغابة وأنا أنظر اليها ضاحكاً ذاكرا
 ذلك الحصان الخشبي ! ..

إيسمين - يا لك من طفل ... دائماً !

نرسييس - اخبرينى يا إيسمين لماذا أحس الآن

انى فى حاجة اليك دائما ؟ !

إيسمين - لأشير عليك بما ينبغى أن تفعل ...

نرسييس - نعم ... بل ... ليس من أجل

هذا وحده ... أود أن أقول لك شيئا آخر

إيسمين - (فى بعض اضطراب) لا تقل

الآن ... لا تقل الآن ! ...

نرسييس - انك تخشين أن لا أحسن الكلام .

إيسمين - ليس هنالك ما يدعو إلى العجلة .

نرسييس - انك سيئة الظن بى ...

إيسمين - فانتحدث فيما جئنا له ... فلنتحدث

عن پيجاليون ...

نرسييس - انك مضطربة يا إيسمين !

إيسمين - لا ... مطلقا . انما أريد أن أشير

بما يجب عليك . انى أعلم مكان بجماليون من نفسك .
 فهو الذى وجدك طفلاً رضيعاً عند جدول من جداول
 هذه الغابة ، فأواك وأرضعك من لبن الماعز ورباك ..
 على انى أرى خير ما تفعل هو أن تلزم العصمت . فهو
 يعرفك كما أعرفك ... ولم يخطر قط بباله انك
 اتيت أمراً يدعو الى اللوم والتأنيب . ثم انه مشغول
 عن كل هذا الان ... إذا أصغيت الى نصيحى
 فتجنب لقاءه الان . انه فى حاجة الى النسيان ...
 فلندعه ينسى من كان وما كان .. حتى لا يعيش الا
 لها وبها ، هذه اللحظات التى طالما تمنّاها ... ولنحذر
 من أن نفسد عليها هذا الهناء أو نلقى بمجرد
 حضورنا غمماً على وجه هذا الصفاء ! ..

نرسيس - أصبت . لا ينبغي أن أراه الان ..

إيسمين - وإذا رأيته فلا تذكره بشيء .. فهو

لا بد قارئ في عينيك براءة الطفل الوداع الجميل ..

نرسيس - حسبك يا إيسمين ... كفى ...

انت تعامين انى لم أعد طفلا ..

إيسمين - منذ متى ؟ ..

نرسيس - منذ .. منذ ... ولكنك تحرمين

على أن أتكلم ...

إيسمين - (تسد فم يديها فى لطف) نعم ..

أغلق هذا الان يا نرسيس ! ...

نرسيس - (يسحب يدها عن فمها بطف وبإثمها)

هذه اليد تخشى أن تفتح الصدفة البراقة لئلا تجدها

خالية من اللؤلؤة ! ...

إيسمين - عجباً ! من علمك هذا ...

نرسييس — أتحسبين اني نسيت كلماتك

لم أنس قط كلمة من كلماتك .. اتعلمين يا إسمين

لماذا ذهبت ابحت عنك في كل مكان ...

إسمين — صه ! لا تقل شيئًا بعد... يكفيني

ما سمعت ... لا تزد ... لا تزد ...

نرسييس — بحتت عنك لأنني ... وجدت اني

لم أعد دمية تلعب مع الدمى ! ...

إسمين — حقاً ؟!

نرسييس — وعنك انت وحدك بحتت ... لأنني

أحسست اني أحمل جزءا كبيرا منك هنا ... (يشير

الى صدره وقابه)

إسمين — انت تحس هذا وتقوله ؟ ...

وافرحته ! ...

نرسييس - تلك الزهرة المقفلة التي كان لا بد لها من قطرات الندى لتتفتح ...

إيسمين - أو تساقطت هذه القطرات ؟ ..

نرسييس - من عينيك ... يوم فاجأتك ذلك المساء تبكين ... فسألتك عن بكائك فقلت : لفراق جزء من نفسك هو خيرها عندك حملها أحد الناس وذهب ... فسألتك عن هذا الرجل أهو يعرف ما حمل ؟ .. فقلت : « ليس من الهين أن يعرف . ولكنك لن تقنطى منه .. فهو لا بد شاعر يوما بما يحمل .. لأن الانسان لا يستطيع ان يحمل طويلا انه يحمل شيئاً ثميناً ... »

إيسمين - أنا قلت لك هذا كله ؟

نرسييس - لقد كنت تتكلمين في همس . كأنما

الألفاظ تخرج من قلبك عن غير طريق شفقتك ...

إسمين - كيف رأيت هذا ؟ ..

نرسييس - لست أدرى .. لقد شمرت عندئذ

بذلك الحمل الثمين ...

إسمين - وكيف كتمت عني كل هذا ؟ ..

نرسييس - عجباً لك يا إسمين ؟ .. كيف اتكلم

وانت دائماً تضعين يدك على فمي ...

إسمين - ما كنت أصدق ...

نرسييس - أنا أيضاً ما صدقت بادئ الأمر

كل ما بي ... ولكنه شيء أقوى مني ...

إسمين - نعم . انه دائماً ... شيء أقوى منا

كثيراً .

نرسييس - أتدرين لماذا ؟

إيسمين - تكلم أنت... يا نرسييس... تكلم .
 نرسييس - لأنه يجعلني أرى ما لم أَر من قبل ...
 إيسمين - ماذا ترى الآن يا نرسييس ؟
 نرسييس - أخبريني يا إيسمين ... هل كنت
 دائما كذلك ؟ ...

إيسمين - وما قيمة ما كنت ! انى أكون
 عندما يتفتح قلبك ليرانى .

نرسييس - هلمى بنا يا إيسمين !
 إيسمين - الى أين ؟ ..

نرسييس - الى اى مكان . أنا أيضا ينبغي لى أن
 أنسى من كان وما كان .. حتى لا أعيش إلا لك
 وبك ...

إيسمين - هلم بنا يا نرسييس العزيز ! ...

(يمضيان نحو الباب وهما شبه متعاقبين ...)

« يظهر ابولون وفيينوس في النافذة ... »

ابولون - (همسا لفيينوس مشيرا الى ايسمين

الخارجة) انظري ... من هذه المرأة ؟

فيينوس - امرأة قد استطاعت أن تخلق

بالحب ...

ابولون - عجباً ... كما استطاع پجاليون أن

يخلق بالفن ...

فيينوس - كما ترى ...

ابولون - امرأة فانية ...

فيينوس - (باسمه) هنا السر ...

ابولون - ما قوة الحب التي يستطيع بها هو

أيضا أن يخلق ...

فينوس - (في زهو وخيلاء) هنا سرنا !..

ابولون - (بعد لحظة) ما أجدر أحدهما بالآخر !

إنهما من طراز واحد !..

فينوس - طراز الخالقين .

ابولون - أتساءل لماذا لم يحب أحدهما الآخر ؟

فينوس - ولماذا نحن لم يحب أحدهما الآخر ؟

يا ابولون ؟ لقد شغفت انت بكيمين وهي من

فصيلة المخلوقين !..

ابولون - وشغفت انت بأدونيس وهو بشر

فان ؟

فينوس - لا تعجب اذن أن يحب إله مخلوقه .

انى لأراه طبيعيا هذا الحب بين نوعين مختلفين !..

بل لعل هذا هو الوضع المعقول . مخلوقاتنا هي صنعتنا .

انما نعجب بصنعتنا في هذه المخلوقات . بل هي شيء
مننا . انما نولع بصورتنا ونهيم بأنفسنا في هذه
الكائنات ...

ابولون — يا للخجل ! لا تقولى ذلك يا فينوس
بهذه الصراحة ! انها الأثرة اذن وحب الذات !
فينوس — ما نحن الا سجناء هذه الذات ...
وانت الذى قلها قبلى يا ابولون . ألا تذكر ؟ أأست
انت القائل إن بجاليون استطاع ما لم نستطع ، فسيما
على ذاته وحطم أسس—وارها يوم أبداع وهو
الهالك ذلك الخلود ...

ابولون — لست أدري هل يتاح لى أن أقول
ذلك عنه اليوم ! انه يفعل الآن مثلنا ! يسجن ذاته
فى حب مخلوق من صنع يده . لقد نجحنا فى قص

أجنحة سموه • لقد هبطنا به إلى مستوانا • لقد
حبسنا تحليقه غير المحدود في كيان محدود • نعم ..
انى استطيع اليوم أن اقول إنا انتصرنا عليه .
فينوس - وأى انتصار !
ابولون - ولكن ... يجب أن تعترفى أن
الفضل لى .

فينوس - عفواً يا ابولون عفواً ! بل الفضل
لى أنا .

ابولون - يا لنكران الجميل ! قلت لك إنه طبع
المرأة يحتم أبداً فى أعماق نفسك !

فينوس - نكران الجميل ؟ أى جميل ؟

ابولون - ألم تطلبى المعونة وتسألى المدد .. وتاعصى
علىّ فى التدخل لانتقاذك مما وقعت فيه ...

فينوس - لم اطلب اليك انقاذا وانما دعوتك
الى اظهار براعتك ... هذا كل ما في الأمر .
ابولون - براعتي ! . فليكن الأمر كما تقولين ..
ها هي ذى النتيجة ... نجاح ليس بعده نجاح ! ...
فينوس - عفواً يا ابولون عفواً ! ليس كل
هذا النجاح لك ! . لا تتجاهل ما صنعت أنا أيضا
بعد ذلك ..

ابولون - بعد ذلك ؟ !

فينوس - أو كنت من الحق بحيث اتركك
وحدك كما تركتني أول الأمر . انك حقاً جعلت
جالاتيا تفهم پجاليون وتعجب به . هذا كل ما تستطيع
أنت ... هل تستطيع أنت أكثر من هذا ؟ ..
ابولون - وماذا صنعت انت اذن بعد ذلك ؟

فينوس - كل هذا الحب الملتهب الذي يغمرهما
الآن ... بلذاته ومتعه ومسراته ... كل ما عندي
من حيلة بذلتها ... وكل ما عند كيوييد من سهام
أمرته فرشق بها جسديهما !

أبولون - عجباً ! اذن كنا نتبصاري في حشد
ما لدينا من سلاح ..

فينوس - انها كما تعلم كانت الموقعة الأخيرة !
أبولون - أجل . لم يبق الا أن يقر لنا بالفضل
وهو جاث على ركبتيه !

فينوس - بي شوق أن أرى وجهه المشرق
بالسعادة ...

أبولون - سترينه بعد لحظة . انها الآن في
طريق العودة ؟ ..

فينوس - سعادته هي من صنعى . لقد
استحققت بخوره وقرأينه !

ابولون - لو كانت لديك ذرة من العدالة
والأنصاف ! ولكنها ليسا فى طبيعتك !
فينوس - من صنعنا ... أنا وانت ، مادام هذا
يرضىك ...

ابولون - أو لم نقل إننا تعاوننا ؟
فينوس - طبعاً ... طبعاً ... صه ... انها
قادمان ...

ابولون - لا تدفعينى هكذا بمنكبك ... فى
المكان متسع ...

فينوس - صه ! أريد أن أرى بسمه الهناء
تملاً فيه ...

(يفتح الباب ويدخل بجماليون وخلفه جالاتيا وهما صامتتان فأترا)

بجماليون - (يتشاءب تشاؤباً طويلاً) ؟

ابولون - (همساً لفينوس) هذه علامة لا تسر ؟

جالاتيا - (فى عتاب) ما هذا يا بجماليون !

بجماليون - (وهو يحاس على مقعد فى تراخ

وكسل) المезде !

جالاتيا - (تفحص ييدها الرياش والأثاث)

ما أقدر الدار ! منذ غادرناها وهى مهمة ! انظر...

لقد تراكم الغبار على الفرش ٠٠١

بجماليون - (لا يبدو عليه انه معنى بكلامها) ؟

جالاتيا - (تتجه الى احد اركان الدار وهى تقول

كالخطبة نفسها) أين الكنسة ؟ ٠٠

بجماليون - (يفيق وياتففت اليها) ماذا تقولين ؟

جالاتيا - لا شيء .. لست أخطبك أنت ...

پجاليون - حسنا فعلت .

جالاتيا - (تلتفت اليه دهشة) بماذا ؟ بعدم

مخاطبتي اياك ؟

پجاليون - لست أقصد ذلك ... تكلمى اذا

شئت ...

جالاتيا - (وهى تكمن) لا يبدو عليك قط

انك فى اشتياق الى حديثى !

پجاليون - أتكنسين الآن ؟

جالاتيا - أظن فى الأماكن أن نعيش هكذا

بين هذا الغبار ؟

پجاليون - (يتأملها مليا ويقول كالمخاطب

لنفسه) آه ... وفى يدها مكنسة !

جالاتيا - (تلمتفت اليه) ماذا تقول

يجماليون - لا شيء ! لا شيء ! ..

جالاتيا - ألك فى أن تصنع الآن شيئاً مفيداً

يجماليون - ما هو ؟

جالاتيا - انتقل بمقعدهك الى هذا الركن النظيف

الذى فرغت من كنبه .

يجماليون - أف ! ...

(ينهض بمقعده الى جهة أخرى)

جالاتيا - عفواً اذا كنت قد كلفتك كل

هذا الجهد !

يجماليون - لماذا هذا التهمك ؟

جالاتيا - أنا تهكمت ؟ أرجو منك أن تعلم أن

كلامى لك ينطوى دائماً على أجمل معنى التقدير

بجماليون - معانى التقدير لمحتها فى عينيك هذا
الصباح وانت تنظرين الى اولئك الخطايين فى الغابة
والعرق يتصبب من جباههم ...!

جالاتيا - كل كد جدير بالتقدير !

بجماليون - كل زوجة لا تستريح حتى ترى
جبين زوجها يتعفر بتراب العمل والشقاء .. انك
تعرفين انى لست فى حاجة الى ان اعمل وأشقى ...
جالاتيا - ومنذا يطالب اليك ذلك !

بجماليون - نظراتك واشاراتك و ...

بجماليون - انك صرت ملولا شديدا السأم
يا بجماليون !

بجماليون - بل انى لشديد الصبر ... أكثر

مما ينبغي .

جالاتيا - ولماذا أكثر مما ينبغي ! ما يرغبك
على الصبر ارغاماً ؟!..

بجماليون - (في حدة) ماذا تريد أن أصنع ؟
جالاتيا - بجماليون العزيز ! أخرج كل ما في
صدرك من أشياء . انى أحس انك في ضيق ...
وأنت تحاول أن تخفى عني ضجرك ... لا تكتمنى
شيئاً من امرك يا بجماليون ! ثق انى لن أغضب
عليك . فأنا لا شئ ، يغضبني عليك . وثق انى
سأفعل المستحيل لأرد الراحة اليك . فأنا لا عمل
لى فى الحياة الا أن أعطيك الراحة والعطمانينة
والهناء ... أحياتى غرض آخر غير هذا !

بجماليون - (يهدأ قليلاً) شكرآ لك يا جالاتيا
العزيزة !

جالاتيا - (تدنو منه) انك فى حاجة الى الراحة .
 الإقامة فى الكوخ لا تلائمك . هنا يا بجماليون
 اعرف كيف احيطك بكل عنايتى ... من يدري
 لعل شمس الغابة التى كنا نتعرض لها طول النهار ...
 بجماليون - كلا ... ليست الشمس ...

جالاتيا - (تضع خدها على جبينه) جبينك
 حار بعض الشيء
 بجماليون - أترين ذلك ؟

جالاتيا - (تجس يديه) ويداك أيضا .. يجب ان
 اعد لك فراشك لتأوى اليه ...
 بجماليون - الآن ؟ لا ... لا أريد النوم
 الآن ...

جالاتيا - لا تم اذن ... استلق بجسمك على

الفراش .. وأنا احضرت اليك شراباً من عصير
الفاكهة ... واجلس عند قدميك هكذا ...
أحادثك حتى تنام !

بجماليون - (يعبت بشعرها وهي جاثية عند
قدميه) ما أطيبك يا جالاتيا ! انى احبك ...
نعم ... احبك على الرغم من كل شيء ...
جالاتيا - (ترفع عينيها) على الرغم من كل
شيء ... ماذا تعنى !

بجماليون - لست اعنى شيئاً ... انما هي
كلمات نلفظها دون ان ندري لماذا نلفظناها .
جالاتيا - أنا أدري لماذا نلفظتها .

بجماليون - لا اظن انك تدبرين بما لا أدري
به انا نفسى . لا تشغلي بالك ايتهما العزيزة بما تافظ

الأفواه من كلمات . انما جمعت لنا هذه الفوهة
لنخرج منها دخانا من الحماقات .

جالاتيا - دخان ينذرنا أحيانا بما في جوف
البركان ! ومع ذلك ... سأفعل ما تريد . لن
اشغل بالي بغيرك انت ...

بجماليون - وحتى هذا ... لا تغالى فيه .

جالاتيا - آه يا عزيزى بجماليون ! ألم أقل
لك إنك تتبرم بكل شيء الآن ... حتى بحبي لك .
بجماليون - هذا غير صحيح . انى امنعك عن
التحدث هكذا ... انك لتزيدن فى ألى بمثل هذا
الكلام .

جالاتيا - ازيد فى المك ؟ لو انى كنت جديرة
ان تخبرنى بهذا الألم .. ؟ متى تأذن لى على الأقل

فى أن أضمد جراح نفسك ؟ .

بجماليون - جراح نفسى . من الذى اخبرك
انى جريح .. وانى متألم ؟ . هل شكوت ، هل توجهت ؟ .
من أين تأتين بهذه الهواجس والأوهام !

جالاتيا - (تنهض وتعود الى مكنتها)
سأفعل ما تريد . سألزم الصمت ... انى ولا ريب
اسأت الفهم ...

بجماليون - انا دائماً نسيء فهم أنفسنا . خير
الأمر فيما أرى أن لا نطلب هذا الفهم أو نحاوله
اذا أردنا لأنفسنا السلام !

جالاتيا - لن أحاول . اذا جعت فاخبرنى
لأهوى لك الطعام . يخيل الى ان فى مقدورى أن
ابتدع لك لوناً منه لم تذق مثله ... انه من مختلف

الخضر ... منسقة تنسيقاً تسر له العين قبل أن
يستسيغه الفم ...

(لحظة صمت)

بجماليون - (وهو في اطراقه) ما رأيك في أن
أعود الى العمل !

جالاتيا - (تلتفت سريعاً) العمل ؟

بجماليون - (كالمخاطب لنفسه) هو الذى
يشمر الانسان بانه لم يلق السلاح بعد ...

جالاتيا - (تتنهد) آه ... يا بجماليون !

بجماليون - (يرفع رأسه) ماذا تقولين انت
في ذلك ؟

جالاتيا - لقد حسبت انه خير علاج لما انت
فيه . لكن افعل ما يروق لك .

بجماليون - ماذا أعمل ؟ انى لن أصالح بالطبع
خطابا فى الغابة !

جالاتيا - إنك خالق .

بجماليون - نعم . وأين هى الآت أدوات
الخلق ؟

جالاتيا - ماذا ينقصك ؟ ها هى ذى القاعدة ...

ضع عليها كتلة من الرخام أو من ... العاج !

بجماليون - صه أيتها المرأة ! ... (يضع رأسه
بين كفيه) .

جالاتيا - اترانى اسـمـات القول يا بجماليون

العزیز ؟

بجماليون - آه ... ليت هذا وحده يكفى

لأن نسوى مخلوقاً فنياً !

جالاتيا - لديك العبقرية دائماً .

بجماليون - العبقرية ؟ نعم ... بجوادها
الطائر قوى الجناح المحلق فى سماء غير متناهية
الأطراف .

جالاتيا - لديك هذا الطائر يا بجماليون .

بجماليون - ربما . ولكن اين هى السماء ؟
جالاتيا - ماذا تقول ؟

بجماليون - ما فائدة الطائر بغير سماء

جالاتيا - فهمت ما تعنى . يا للكارثة !

بجماليون - نعم . انها لكارثة .

جالاتيا - أخشى أن أكون أنا السبب

يا بجماليون ؟

بجماليون - لا ... بل ... بل ...

جالاتيا - بل ... من ؟

بجماليون - (كالمخاطب لنفسه) أولئك الذين استطاعوا الأتيان بهذه المعجزة : أن يحولوا السماء الى سقف ، وان يجعلوا الجواد الطائر يصفق بجناحيه داخل حجرة ! هذا هو كل انتصارهم !

جالاتيا - عمن تتكلم يا بجماليون ؟

بجماليون - (صائحاً ثائراً) أولئك الذين سلبوني ... فني .

جالاتيا - ولكن فنك باق .

بجماليون - أين هو ؟ أين هو ؟

جالاتيا - لقد صنعت في الفن أثراً ...

بجماليون - أين هو ؟ أين هو هذا الأثر ؟

أين هو ؟

جالاتيا - آه .. ليس من السهل على أنا أن ..

بجماليون - هذا الأثر هو ... انت . اليس

هذا ما تقصدين ؟

جالاتيا - ذلك ما كنت اظن ...

بجماليون - لا .

جالاتيا - لا ؟ لست أنا جالاتيا ؟

بجماليون - لست انت اثرى الفنى . انى لم

اسمع امرأة فى يدها مكفسة .

جالاتيا - (تنظر الى المكفسة فى يدها وتداريها

فى خجل وألم) آه ...

بجماليون - (يهدأ قليلا) معذرة يا جالاتيا .

انى آسف كل الأسف . انى لم ارد إيلا مك .. ولا

إيذاءك .. ولم يخطر على بالى الانتقاص من تقديرى

لك واحترامى اياك ... انما ... انما ...

جالاتيا - لا تهتم لأمرى يا بجماليون . انى
افهم مرادك وادرك ما يجول فى خاطرك .

بجماليون - يا زوجتى المحبوبة . انك خير
زوج واصلاح رفيق واصدق صديق ...

جالاتيا - نعم ... ولكنى ... لست عمملك
الفنى . انك لعلى صواب يا بجماليون .

بجماليون - ليس الذنب ذنبك يا جالاتيا . انها
الحياة جعلتك كما انت الآن !

جالاتيا - أقل جمالا من أثرك الرائع !
بجماليون - انى احبك . على الرغم من ذلك .

جالاتيا - نعم وايكن ... حب فقير بخس
عقيم ... حب خليق بالحجرة المغلقة والسماء التى

يحدّها سقف . حب لن يغنيك عن ... عن ...
جالاتيا الأخرى !

بجماليون - (يضع رأسه بين كفيه) ؟ ...
جالاتيا - (تمر بأناملها على شعره في حنان
ومودة) يؤلمني ان اراك حزينا يا بجماليون .
بجماليون - (كالمخاطب لنفسه) نعم . انت
زوجتي المحبوبة . . ولكنك لست . . . أترى الخالد !
جالاتيا - يسرني أيها العزيز أن تعان الى هكذا
كل خلجات قلبك !

بجماليون - وفيم المكابرة ما دمت قد شعرت
بما يكاد يمزق نفسي قطعتين ويشطرها شطرين ...
نعم . . . انما الاثنان تتجاذبان قلبي . . . انما الاثنان
تتصارعان . . . هي بارتماعها وجمالها الباقي . . . وانت

بطيبتك وجمالك الفانى .. هى الفن . وانت الزوجة .
 أيتها الآلهة ! لقد أخذتم منى فنى ، واعطيتمونى
 زوجة . (يأخذ رأسها فى كفيه ويتأمله وهى جاثية
 عند قدميه) انى صنعتك هكذا حقاً يا جالاتيا : هذا
 الجسم ، وهذا الرأس ، وهذا الوجه . لكن ... ما
 الذى تغير فيك مع ذلك ؟ أتدرين كيف صنعت جالاتيا
 العاجية ؟ لقد حماني ذلك الجواد المجنح فى سماء المثل
 الأعلى .. خلقت وخلقته حتى تعبت الأجنحة
 وكنت عن متابعة التصعيد ... هناك بين أمثلة
 الجمال المختلفة تخيرت وانتقيت ... وعدت لجالاتيا
 بأكمل الصور وأجمل النظرات واحلى البسمات
 وأروع اللفتات .. ثم نبذت ونحيت .. فجعلت
 جالاتيا منزهة عن كل نقص وكل سهو وكل سخف ..

إنها الجمال مقطرا من خلال الف مصفاة من الصبر
 الطويل والعمل المضني والتجربة المتصلة .. ولقد
 ثبت ذلك كله في العاج وخلدته .. لا تتألمى يا زوجي
 العزيزة ... لم يذهب كل هذا الجمال عنك ...
 لا ... لكن ما الذي تغير فيك مع ذلك ؟ نظراتك
 جميلة ... نعم ولكن فيها شيئا محدود المعنى ... أما
 نظراتها فكانت كأنها تشرف على عوالم غير محدودة
 الآفاق . لفتاتك رائعة ولكن تفسدها أحيانا حركة
 طائشة . أما لفتاتها فكانت دائماً الروعة والجلال .
 بسماتك حلوة ولكن ... أعرف ما تنطوى عليه .
 وشفتاك رقيقتان ولكن أعرف ما ينفرج عنهما من
 حديث ، وما يمكن أن ينطبع عليهما من قبلات . أما
 شفتاهما فكانتا تنفرجان عن كلمات لم تقلها قط ولن

تقولها أبدا ولكن لها صدى بعيدا يتغلغل في كل
 قلب الى الأغوار التي لا يدرك لها قاع ... وفيها
 يوحى بقبالات لم تمنح قط ولن تمنح أبدا ولكنها
 تتراى للأعين دائما وتشير النفوس دائما على مدى
 الأزمان .. هذا هو الفرق بينك وبينها : كل ما
 فيك محدود وكل ما فيها غير محدود ...

جالاتيا - (في صوت خافت واطراق ذليل)

صدقت يا بجماليون !

بجماليون - اياك أن تدعى هذا الكلام مجرح
 نفسك . انى لا أريد اذلالك انت يا زوجتى العزيزة !
 انما اسوق الكلام اليهم هم ... فى عليائهم ! سكان
 أولب ... هه !! سكان أولب الجبابة !
 أولئك الخالدون الذين لم يستطيعوا أن يصنعوا غير

الهالك المحدود . أما أنا الهالك المحدود فقد استطعت
 أن أصنع الخلود ! يا سكان اولمب ، في امكانكم أن
 تعجبوا ذلك المزيج من الجمال والقبح والنبل والسخف
 والارتفاع والابتذال وتسموا ذلك « الحياة » . ولكنكم
 لن تستطيعوا أبدا أن تصنعوا مثلي ذلك الشيء المقطر
 للمصفى الذى يسمى « الفن » . نعم . الفن هو قوتي
 أنا البشر الفانى .. هو جبروتي .. هو معجزتي ..
 هو سلاحى . فى امكانى ان اقيس قامتى الى قامتكم ..
 وان انتضى سلاحى لأقرع به سلاحكم ... سلاحكم
 « الحياة » وسلاحى « الفن » !

(تبدو من فينوس فى النافذة حركة فيبادر أبولون بوضع اصبعه على
 فيه مسكتا ايها)

جالاتيا - (الدموع فى عينيها) انى نفورة بك
 يا بجماليون . فان خير ما فى هو من صنعك .. ولكن ..

بجماليون - أتبتكين ؟

جالاتيا - لا أريد أن تبغضنى . . . لست
احتمل فكرة بغضك لى . انى افهم الآن كل ماقلت .
إن مقامى هنا على هذه الصورة مستحيل . انى لست
من عمالك الخالص كما ذكرت . انك تنظر الى وفك
يكاد يرمىنى فى كل لحظة بهـ هذه العبارة القاسية :
« يا للبشاعة ! يا للجريمة ! لقد تشوه عملى ! » ..
أتحسبنى أطيق قولك هذا طويلا ؟ !

بجماليون - لا تبكى يا جالاتيا . ألم أقل لك
إنى لست ناقما عليك انت !

جالاتيا - بل انك لناقم على . . بل ان كل
يوم يمضى تتسع معه الهوة بينك وبينى . ان وجودى
معك لن يفتر يذكرك بأثرك الضائع وفنك المفقود . . .

بجماليون ! يجب ان نفترق .

بجماليون - نفترق ؟ !

جالاتيا - منذ الآن . هذا خير لى ولك . انى

لن احتفظ حتى بهذه الصورة طويلا . انى فى كل

يوم اسير خطوة نحو الهرم .. انى لن اتحمل عينيك

وهما تنظران الى جسمى ووجهى بعد سنوات ...

جنبنى هذا الأذلال ووفر علىّ هذه الصدمات ...

بجماليون - تهرمين ؟ !

جالاتيا - ألم تفكر فى ذاك يا بجماليون ؟ أليس

شعرى معرضاً للشيب ووجهى للتجاعيد وجسدى ...

بجماليون - كفى ... يا جالاتيا !

جالاتيا - رأيت ؟ انك لا تستطيع أن تتخيل

ذلك

بجماليون - (في همس) لا استطيع ...

جالاتيا - لقد لفظت الحقيقة الساعة يا بجماليون !

انى لست عمالك الفنى ... ولا استطيع ان اكون

كذلك .. ينبغى ان تفكر فى شىء آخر أيضا ..

هو احتمال موتى ...

بجماليون - موتك !

جالاتيا - وبه يعنى كل أثر لعبقريتك .

بجماليون - (كالمخاطب لنفسه) موتك ! لا ..

لا يمكن أن أطيق ذلك !

جالاتيا - اعرف هذا . لا .. لأنك تحببى ...

بل لأنها صدمة لكبريائك الفنى !

بجماليون - (كالمخاطب لنفسه) عملى الجميل

يتحول الى تراب !

جالاتيا - ارأيت ؟ ..

بجماليون - وجهادى الطويل ...

جالانيا - وما اختلسته من قبسات النور في

سماء المثل العليا وانت على جناحى الجواد الطائر ...

وما تخبرته وانتقيته من خير نماذج الجمال وأروع

أشكال الكمال ... كل ذلك يقدم وليلة فاخرة لدود

المقبرة ! ...

بجماليون - ويل لسكان أولب ! حسبك

يا جالاتيا ! كفى .. كفى ... لماذا تعذيبينى بكل

هذا الآن ؟

جالاتيا - لست ادري يا بجماليون . مغفرة !

انها حماقات تخرج من فى دون أن أعنى بها شيئا . انما

اشعر مع ذلك شعورا خفيا اننا سنفترق . لست

أدرى كيف ؟ فانا لا نستطيع أن أغادر ك راضية أو
كارهة .. واذا افترقنا فالى اين امضى بعيدة عنك ؟
كلا .. ارجو أن يكون شعورى كاذباً . واغلب الظن
انه كذلك .. هلم فلنتحدث فى شىء آخر ايها العزيز
يجماليون ! لقد أطلنا الكلام فى اشياء قائمة سوداء ..
قبانى يا يجماليون ايها الحبيب .. قبيلات كثيرة
كثيرة ... فانى أخشى أن ...

يجماليون - (شارد الذهن) نعم ...

جالاتيا - يجماليون ! ماذا بك ؟ ماذا دهاك ؟

يجماليون - (ينهض بقوة) انى اعرف الآن ما

ينبغى أن أسلك من طريق ...

جالاتيا - (فى قلق) الى أين تمضى ؟ الى أين

تمضى ؟

بجماليون - (شارد الذهن يتجه الى الباب)

الى المعبد !

جالاتيا - (هامسة خائفة) المعبد !

بجماليون - (يعود الى جالاتيا ويمسك بها)

جالاتيا .. جالاتيا .. قبليني كثيرا .. ولأقربك

قبيلات كثيرة ... كثيرة ... (يتعانقان طويلا)

وداعاً ...

(يخرج سريعا .. وتبقى جالاتيا جامدة شاحبة)

جالاتيا - (تقع منهوكة على قاعدة التمثال بقربها

وهي تهمس) وداعاً !..

(تضع رأسها بين كفيها)

بجماليون - (في الخارج صائحاً) أيتها الآلهة !

يا فينوس ايا أبولون !.. ردوا الى عملي وخذوا عملكم !

ردوا علىّ فنى ... أريدها تمثالا من العاج كما كانت !
(فينوس تلقت الى أبولون)

فينوس - أسامع ؟

أبولون - نعم ...

فينوس - والآن ؟

أبولون - ليس هنالك غير أمر واحد : نسحب

مالنا ونعطيه ماله !

فينوس - ونسلم بهزيمتنا !

أبولون - أو نستطيع أن نفعل غير ذلك ؟ ..

إنه يطالب رد تمثاله كما كان ... فلنرد عليه تمثاله

كما كان ! ...

فينوس - (تمد يديها لنحو جالاتيا المطرقة) :

ارتفعى عن جالاتيا أيتها الحياة

واتركيها تمثالا من عاج

(جالاتيا نجمة فوق القاعدة)

أبولون — (يمد يديه نحو جالاتيا الجامدة) :

عد كما كنت يا فن بجاليون

وسو التمثال كما كان ...

(جالاتيا تتخذ الشكل الذي كانت عليه من قبل فوق القاعدة الرخامية)

الفصل الرابع

الغابة تزأر في ظلام ليلة حالكة ... والأشجار
تترنح من الريح كالردة الشائرة . « نرسييس »
في بهو الدار قد جلس الى جوار الستار . وهو
مطرق كالناعس . و « الجوقة » الراقصات المسمع في
غلائل قاعة يتهادين مقتربات من النافذة . . .

. . .

الجوقة - (من خارج النافذة هامسات)

نرسييس !

نرسييس - (يلتفت اليهن هامسا واصبعه على

فمه) صه !

الجوقة - (في همس) ماذا به ؟

نرسيس - (هامسا) إنه نائم .

الجوقة - (همسا) أهو مريض ؟

نرسيس - أصابه برد خفيف .

الجوقة - من أثر خروجه ليلا الى كوخ الغدير ..

نرسيس - كفى ثثرة أيتها النساء !

الجوقة - ما هذا العنف في معاملتنا يا نرسيس ؟

انك لم تعد زهرة رقيقة ، بل صرت رجلا وحشي

الطباع ...

نرسيس - أغلق هذه النافذة في وجوهكن ؟

الجوقة - هذه النافذة لم تغلق قط في وجوهنا .

لأن بجماليون يقدر الجمال .

نرسيس - أنا أيضا أقدر الجمال . ولكنى أزدري

الجماليات . انصرفن الآن .

الجوقة - حتى إيسمين ؟

نرسييس - انها ليست خيرا منكن .

الجوقة - لا أمل فيك يرتجى ! كذا نحسبها

قد فتحت عينيك لترى على الأقل جمال المرأة !

نرسييس - لقد رأيت عيناى منها أكثر

مما ينبغي

الجوقة - واين هي الآن ؟ أهجرتها ؟

(صوت سعال يرتفع من خلف الستار)

نرسييس - أرايتن ؟ انكن تزجن نومه ...

الجوقة - (فى همس) فلنذهب اذن ...

فلننصرف !..

(يغادرن النافذة وينصرفن راقصات مع الرياح)

بجماليون - (صائحاً من خلف الستار)

نرسييس ! أسقني !

نرسييس - (يهرع نحوه) استيقظت يا بجماليون ..

بجماليون - (يظهر في رداء النوم وعلى منكبيه

غطاء) أخبرني أولاً ... خيل الى اني سمعت صوت امرأة هنا .

نرسييس - امرأة ؟! ...

بجماليون - مع من كنت تتحدث اذن ؟

نرسييس - هؤلاء الفتيات الثائرات .

بجماليون - (وهو يجلس على مقعد) لا تضيق

ذرعاً بهن يا نرسييس !

نرسييس - (ينظر اليه ملياً) ما أرفقتك اليوم

بالنساء ! ...

بجماليون - (ينظر حوله في ضيق) أف !

لقد سئمت هذا المكان !

نرسييس - لا يحسن أن تغادر فراشك بهذه
السرعة . والليلة باردة والريح تهز الأشجار منذرة
بعاصفة . انك في حاجة الى النوم الهادئ والغطاء
الداقي لتسير نحو الشفاء .

بجماليون - لماذا تخاطبني كأني مريض ؟

نرسييس - انت كذلك منذ أيام .

بجماليون - يا لك من أحمق .

نرسييس - لم أعد أحمق . لقد أفرطت في

الخروج ليلا يا بجماليون .

بجماليون - ألم أحرم عليك التدخل في شئوني .

نرسييس - ثق ان لا شيء يعنيني الآن من

أمرك غير صحتك .

پجاليون - حدثني انت عن نفسك ... ما
خبرك مع إيسمين ؟ ...

نرسييس - لقد سألتني عنها منذ أيام فأخبرتك ..

پجاليون - حقا ... حقا ... ومع ذلك ...
حدثني عنها أيضا ...

نرسييس - أتراها جديرة ان نكرس لها كل
هذه الأحداث ؟

پجاليون - انها امرأة ذكية فطنة . ألا ترى
هذا ؟

نرسييس - ليس هذا سببا يكفي لأن نسرف
في تقديرها ...

پجاليون - وهي تحبك أجمل الحب .

نرسييس - ليس للنساء عمل في الحياة غير الحب .

بجماليون - آه .. نعم .. هذا مع ذلك ليس
بالشيء القليل .

نرسيس - لم أعد أرى الأمر كما تصف .
بجماليون - ويحك يا نرسيس ! تلك التي
بصرتك بأشياء ... وجعلت منك انسانا ذا فهم
وأدراك ... يا لنكران الجميل ! أهكذا دائما كلما
فتحت أعيننا العمياء يد ، نبداً أول ما نبداً بأن نراها
اصغر مما كنا نتخيل ...

نرسيس - لست اسمي هذا انكاراً للجميل ..
بجماليون - ماذا تسميه اذن ؟ .. كبرياء مواهبنا
المتيقظة ، المدركة لذاتها ؟ ...

نرسيس - اتعني أنا بهذا يا بجماليون ؟ لماذا
توجه الى هذا الكلام !

بجماليون - قليلا من الهدوء يا نرسييس !
 قليلا من الهدوء ! اين هي الآن ... إيسمين ؟ ..
 نرسييس - لست أدري ...

بجماليون - انها حية على أى حال .
 نرسييس - أرجو ذلك .

بجماليون - وهى ما زالت تحمل لك بعض
 المودة على الأقل ...
 نرسييس - أظن ذلك .

بجماليون - (مطرقا كالمخاطب لنفسه) نعم ..
 نعم .. المودة والرحمة .. اشياء تعطيها الحياة .. ولا
 يستطيع أن يعطيها الفن ...

نرسييس - (ينظر اليه مليا)
 بجماليون - (يرفع رأسه نحوه) لماذا تحمق
 فى هكذا ؟

نرسييس - لا ... لا شيء ...

بجماليون - أيسوؤك أن أتكلم في هذا ؟

نرسييس - كلا .. على الأطلاق . لست

أحرم عليك الكلام في شئوني .

بجماليون - شكرا لك يا نرسييس .

نرسييس - انى اعلم أن الكلام فى هذا

الموضوع يعطيك كثيرا من الراحة ..

بجماليون - (يرفع نظره اليه) ماذا تعنى ؟

نرسييس - (فى خبث) إيسمين امرأة حية

على أى حال . والمرأة الحية ليست بالشىء القليل ..

بجماليون - (يطرق) أسقنى يا نرسييس !

نرسييس - معذرة ! لقد نسيت أن آتى اليك

بالماء . تريد شربة من ماء ؟

بجماليون - لا أستطيع ان اسألك شرابا ...
آخر ...

نرسيس - ولم لا ؟ اذا طالبت شرابا من عصير
الفاكهة ...

بجماليون - (في عنف) صه !
نرسيس - أترانى تفوهت بما لا ينبغي
يا بجماليون ؟

بجماليون - (بعد تردد) حدثنى فى شأنك
أنت ، أخبرنى : أحمقاً تستطيع أن تعيش الآن
حياة ناعمة هنيئة بغير حنان ... إيسمين ؟

نرسيس - (ينظر اليه طويلا) هذا ... سؤال
لم ألقه بعد على نفسى .

بجماليون - ها أنذا ألقيه عليك الآن .

نرسييس - ليس الوقت الآن مناسباً للتفكير
في أحد غيرك انت ولا في شيء غير صحتك وما
انت فيه .

بجماليون - (يعود الى الأُطراق) أُصِبت .
نرسييس - (يتحرك) انى ذاهب أحضر اليك
الماء .

بجماليون - انها لحماقة وثرثرة وهراء ...
نرسييس - (يقف ويلتفت اليه) ماذا ؟
بجماليون - هذا الذى نتحدث فيه الساعة .
لكأنك لا تجد أشياء عالية المعنى خالدة القيمة
تحدثنى فيها الآن .

نرسييس - انا الذى لا يجد .. أو أنت الذى ..

لا يريد أن يتكلم منذ أيام في غير هذا الضرب من
الحديث !

بجماليون - كل ذلك من أجلك . أيها الفتى
الطائش !

نرسييس - من أجلى أنا ؟
بجماليون - من واجبي أن أصالح ما بينك وبين
إيسمين .

نرسييس - انى اراك تحمل نفسك واجبات لم
يكلفك بها احد .

بجماليون - (صائحا) نرسييس ! نرسييس !!
إنى .. إنى لم أعد أحتمل كبرياءك ؟

نرسييس - ولماذا أحتمل انا كبرياءك ... انت

الذى يحرم على التدخل فى شؤونه ويديح لنفسه
التدخل فى شؤنى .. ومع ذلك لست أضيق بهذا
ولا أجد فيه غضاضة ولا حرجا .. لأننى أفهمك
وأرثى لك ...

بجاليون - تراثى لى ؟

نرسييس - أجل يا بجاليون . ليس من العسير
على طفل أن يفطن الى العاصفة التى تهز أضلاعك كما
تهز الريح هذه الأشجار . ولكنك تتعامل وتماسك
كالدوحة العتيقة فى مستهل الخريف ...

بجاليون - (فى ألم) نرسييس !

نرسييس - آسف يا بجاليون .. انى قد
قسوت عليك ولكن ...

بجماليون - انى لست دوحه عتيقة ... كلا ...

انى ...

(تهب الريح من النافذة بشدة)

نرسييس - يحسن أن نغلق هذه النافذة .

بجماليون - لا . لا تغلقها الآن ... لم يأن

الأوان بعد ...

نرسييس - أخشى عليك برد الليل ..

بجماليون - انى أتحمل دائماً برد الليل ..

نرسييس - كنت أعتقد ذلك من قبل ...

لكن ... مع الأسف ! ...

بجماليون - انك يا نرسييس لم تعد تصدقنى .

نرسييس - ما انت فيه الآن خير دليل ..

بجماليون - ولم تعد تؤمن بي ...

نرسييس - انت نفسك لم تعد تؤمن بنفسك .

بجماليون - كفى !

نرسييس - كل شيء فيك الآن ينطق صائحا ..

بجماليون - لا تقل شيئا .. لا تقل شيئا ...

نرسييس - ارايت ؟ انك تخاف أن أفتح فمي ..

اطمئن ... لن افعل ، اشفاقا بك وعظفا عليك ! ..

بجماليون - اذهب عني !

نرسييس - وهل في مقدوري أن أذهب

عنيك .

بجماليون - أيها المفتون !.. اني ابغض الآن

سماع صوتك .

نرسييس - سألزم الصمت ، لتتكلم انت .

(لحظة إطراق)

بجماليون - (كالمخاطب لنفسه) أتكلم أنا ؟ !

نرسييس - نعم . دعني اسمع صيحات نفسك .

بجماليون - (في صوت خافت) وما النفع ؟

نرسييس - أرايت ؟ ان كلماتك لن تكون

غير صدى كلماتي !

بجماليون - آه أيها الشقي ! أيها الشقي ! ..

كيف استطيع الخلاص منك . انت الذي أراه ماثلاً أمام

وجهي دائماً ... اني إذ انحنى على الغدير الراكد

في أغوار نفسي لأرى صورتى ... إنما أبصر

صورتك انت ... نعم . انت بزهوئك الأجوف

وكبريائك وحمقك وعمالك ... انت الشطر الجميل
 المقيم من نفسى .. انت الخطيئة التى كتب على كل
 فنان ان يحمل وزرها ... الافتتان بالنفس . الافتتان
 بالذات ! ..

نرسييس - ولم لا ؟ انت عبقرية خالقة . بالفن
 صنعت حسنا خالدا ..

بجماليون - (همسا كالمخاطب نفسه) تماثلها !
 نرسييس - لا .. ليس تماثلها . انى امنعك
 عن الكلام هكذا .. هذه المرة أنا الذى يحرم عليك
 ذكرها على هذا النحو . ذاك حدث جاء ومضى
 ويجب أن تنساه . حدث طارىء لا شأن لك فيه .
 بل هو حلم من الأحلام المضحكة الزائلة .. إن ما تسميه

« زوجتك الحية » لا وجود له الا في رأسك . أما
 هذا التمثال العاجي فهو الحقيقة الباقية . انك لتفقد
 عقلك وفنك اذا اضرت على اعتبار هذا التمثال
 صورة لزوجة ميتة . اخلع رداء « الأرملة » الحزين
 الذي ترتديه سرّاً يا بجماليون . . . عد إلى فنك وارجع
 الى تمثالك واحذب على عملك ! انظر اليه الآن كما
 كنت تنظر اليه من قبل . . . انظر . . .

(يتجه نحو الستار)

بجماليون - (يشيح بوجهه) لا .. لا أريد
 أن أرى صورتها جامدة متحجرة !
 نرسيس - صورتها ؟ !

بجماليون - آه .. لقد اختلط الأمر في رأسي :

أيهما الأصل وأيهما الصورة ! قل لي يا نرسييس :
أيهما الأجل والأنبيل ؟ الحياة أم الفن ؟

نرسييس - ألم أقل لك إن كل شيء فيك
الآن ينطق صارخاً أنك ... أنك تشك في فنك !
لقد منعتني الساعة من أن أقولها ... فها أنت ذا
الآن الذي يتكلم ...

بجماليون - أجل يا نرسييس . إنني أشك ..
نرسييس - لقد أدركت ذلك منذ رأيته
تتجنب رؤية التمثال .. لقد مضت أيام دون أن تدنو
منه أو تدع أحداً يزيح عنه الستار ... أنظر ...
لقد تجمع التراب حول قاعدته .. لا يجب مع ذلك
أن نتركه هكذا ... أين المكنسة ؟!

بجماليون - (كالمخاطب لنفسه) المكنسة !

نرسييس - ماذا دهالك ؟ جم تهمس ؟

بجماليون - (ينهض بشدة) انى ذاهب ...

نرسييس - لا .. لن تغادر الليلة هذا المكان .

بجماليون - انى ذاهب ...

نرسييس - الريح تعصف . لقد جر عليك

الخروج ليلا ما وقعت فيه من مرض . لن تخرج

الليلة ، سأحول بينك وبين ذلك ... بكل قواى ..

بجماليون - الويل لمن يحاول منعى ! سأذهب

الى الكوخ شأنى فى كل ليلة .. لا أستطيع أن

أقضى الليل مع تمثال جامد يذكرنى بجريمى ... انها

تنتظرنى هناك ... شأنها فى كل ليلة ! زوجتى

زوجتى ... آه .. انى قاتل زوجتى !

نرسييس - أيها المسكين . لا تقل ذلك ! كل هذا أيضا من صنع خيالك !

يجماليون - اسكت أيها المجنون .

نرسييس - أنا المجنون ! ماذا افعل الآن ؟

اصنع الى يا يجماليون . دعنى اذهب معك . الظلام الليلية حالك والرياح تزار فى الغابة وانت على ما بك من الضعف .. ربما احتجت الى ساعدى يعينك على السير ...

يجماليون - (صائحا) لا ... لا يذهب معى

أحد .. انى اذهب اليها بمفردى ...

نرسييس - (يائسا) اذهب اذن !

(بجماليون يتدثر بدثار ثقيل ويخرج من باب الدار)

نرسييس -- (يفكر لحظة ثم يتحرك سريعاً)

هذا المخبول سيحتاج الى ...!

(يخرج في أثر بجماليون)

[فاصل موسيقى]

(يظهر ابولون وفينوس فى النافذة)

(ثم يقود ابولون فينوس من يدها الى داخل الدار)

فينوس -- وبعديا أبولون ! ألن تكف عن

المجئىء بى هنا كل ليلة !

أبولون -- لا أستطيع أن أقضى الليل دون أن

ألقى نظرة على هذا التمثال .

فينوس -- لكأنى ما أعدته أخيراً الى حاله هذا

الامن أجلك أنت .

أبولون -- لقد كانت خسارة كبرى لو انه ظل

امرأة حية ولا شيء غير امرأة حية كألوف الألوف
من النساء !

فينوس -- يا للعجب ! إن صاحبه لا يقول
ذلك الآن !

أبولون -- إنه صريع .
فينوس -- إنه يهرب منه كل ليلة .. كما ترى .
أبولون -- (يرفع الستار ويتأمل التمثال)
انظري .. كيف تخيل هذا ؟ كلما تأملته انتشيت
عين النشوة ! أي حلم بشري يغمرنا بروعته نحن
الآلهة !

فينوس -- أما بجماليون ... فان الحلم الذى
يغمره الآن هو شبح زوجته الحية !

أبولون - واأسفاه ...!

فينوس - لماذا تأسف ! هذا ما كان يجدر أن
نغتبط له .. أنسيت تحديه لنا وتهجمه على مقامنا ..
أنسيت كبرياءه الوقحة في مخاطبتنا وصيحاته المهينة
التي ألقى بها في وجوهنا ؟ أنسيت ...

أبولون - (في غير اكتراث وهو يتأمل التمثال)
نعم ... نسيت ...

فينوس - انك تنسى دائما .. أما أنا فلا أنسى ..

أبولون - هذا أيضا في طبيعتك ..

فينوس - يدهشني كيف امحى من ذهنك على
الأقل قوله صارخا : « يا سكان اولمب في امكاني أن
أقيس قامتي الى قامتكم .. سلاحكم الحياة وسلاحى

الفن .. خذوا عملكم الفانى المحدود واعطوني عملي
العظيم الخالد ... »

أبولون - (وهو ما زال يتأمل التمثال) أهو
قال ذلك ؟ لو كان قاله فقد أصاب ...

فينوس - ويحك يا أبولون ويحك ! لماذا يحاول
لك دائماً ان تخذلنا مع البشر . ان الساعة الان ساعتنا .
انه الان يقر بأن الحياة اجمل من الفن .. انه لا
يستطيع ان يبتعد عن ذلك الكوخ الذى بعثت اليها
فيه كوييد يرشق جسديها بكل ما عنده من سهم ..
ويشعل قلبيهما بما يملك من ضرام .. وينثر على فراشهها كل
ازهاره ومتعه ولذاته ومسراته ... انه الان يعترف
بأن الحياة انبل من الفن ... فيرى المكنسة التى

كانت في يد زوجته الطيبة الرحيمة أرفع معنى من
لفتة تمثاله المتعالية ... انه الان يكاد يخر على ركبتيه
كالدوحة المتداعية وكل شيء فيه ينطق صائحاً : « لقد
انهزمت ... »

أبولون - ألن تكفى عن ذكر الهزيمة والانتصار
ايتها المرأة ... عفوا ... ايتها الالهة ! لست أرى
الأمر كما ترين يا فينوس ! تأملى التمثال ... انى
الان أدرك أن كل ما وضعنا نحن فيه قد أفسده حقاً
وأخرجه عن نطاق الفن ... هو الان كذلك
آية فنية ... لقد صدق .. اننا معشر الالهة قد نستطيع
الأتيان بكل المعجزات ... الا الفن ... تلك معجزة
الأدمى العبقري وحده .

فينوس - (تهتز غيظا) وبعد ؟ وبعد ؟ ..

أبولون - لا شيء ... كما ترى ... يظهر أن

كلا منا ينحني الآن اعجابا أمام عمل الآخر ! .. هذا

كل ما في الأمر . لا أقل ولا أكثر .

فينوس - هكذا تحرمنا انت ثمرة انتصارنا في

اللحظة الأخيرة !

ابولون - بئس هذا الانتصار على الوجه الذي

تفهمين ... ومع ذلك فهو لم يسقط بعد صريعا .

انه جريح .. والشاك يدمى نفسه . لكن ... ليس

لأحد أن يزعم انها النهاية ... والان يا فينوس ...

هل لك في أن تمنحيني ... لحظة صمت .. كي أتأمل

التمثال في هدوء وسلام ؟

فينوس - متى تشبع من النظر اليه ؟ لكأنك
الليلة تريد أن تملأ به روحك ...

أبولون - أخشى أن يرتكب بجماليون ...
حماقة !

فينوس - أتحس ذلك ؟

أبولون - وانت ؟

فينوس - أنا أيضاً أتحس أن الليلة شيئاً

سيقع ...

أبولون - ان لبجماليون عندى منزلة كبرى ...

إن من كان مثله يا فينوس ليستحق أن يغتفر له

عيبه وزلاته وضعفه وهناته ...

فينوس - صه ! إنه قادم .

ابولون — لم يستطع المسكين ان يبلغ الكوخ ..

فينوس — لقد عاد به صاحبه من منتصف

الطريق .

ابولون — انه يكاد يحمله حملا ...

فينوس — هلم بنا ... هلم بنا ...

ابولون — لن ننصرف حتى نرى ... ابقى معى

خلف النافذة !!

[فاصل موسيقى]

(يقودها ويخرجان من النافذة ويبقيان خلفها يشاهدان)

(يفتح باب الدار ويدخل نرسيس وهو يسند پجماليون الى صدره)

(بينما صفير الريح يستمر وحفيف الأشجار يسمع ...)

نرسيس — (يجلس پجماليوت على المقعد)

فانخلع عنك أولا هذا الرداء الذى تاطخ بالآ و حال ...

(يخلع عنه الرداء الثقيل)

بجماليون - (وهو يلهث من التعب) لماذا

عدت بي ؟

نرسيس - أ كنت تريد مني أن أدعك في

الطين وقد سقطت إعياء ؟ !

بجماليون - كان ذلك خيرا لي .

نرسيس - أهذا كلام عاقل يا بجماليون . انك هنا

الآن في دارك على الأقل ... حولك أسباب الراحة ..

انتظر حتى أوقد لك نارا ...

بجماليون - لا .. لست أريد شيئا ...

نرسيس - وأخيرا ؟ هل اقنط من حالك ؟ ثق

اني اوشك أن أزمع الانصراف عنك وتركك

وحدك ...

بجماليون - تحسن صنعاً لو فعلت ..

نرسييس - انى لأ كاد أجن !..

بجماليون - دعنى يا نرسييس .. دعنى ...

نرسييس - أخشى ... أن ...

بجماليون - لا .. لا تخش ان اغادر الدار الآن .

نرسييس - واذا احتجت الىّ ؟ ..

بجماليون - لا أظن انى احتاج اليك ..

نرسييس - انى ذاهب اذن .. (كالخاطب لنفسه)

ولكن سأبقى على مقربة منك ..

(يخرج من الباب المؤدى الى داخل الدار ..)

بجماليون - (ينظر الى التمثال) ها أنذا معك

أيها التمثال ! فلماذا ... أحس انى وحيد . هذه

الوحشة معك لم اشعر بها قط من قبل .. لقد كنت
أيها الأثر الفنى تملأ على هذه الدار ! لقد كان فنى
يملاً حياتى ... أما الآن فكل شىء فى حياتى
فراغ ... وكل شىء فى عينى هباء ... ماذا اصنع ؟
كيف ... أصنع ..؟

(يضع رأسه بين كفيه ويبكى)

فينوس - (همساً لأبولون) انه اشقى تعس ؟
أبولون - حقاً ..

فينوس - ألا ترى أن نفعل شيئاً من أجله ؟
أبولون - عجيباً ! يظهر ان منظر رجل يبكى
أمر يحرك قلب كل امرأة .. وإلهة !

فينوس - ليس من العيب أن يكون لى قلب
يتأثر ...

أبولون - بغاية السرعة ؟!

فينوس - ما رأيك يا أبولون ؟ لو نفخنا الحياة
في تمثاله هذا مرة أخرى وأعدنا إليه زوجته من
جديد !

أبولون - أتدريين ما الذى يحدث لو فعلنا ذلك ؟
فينوس - ماذا ؟

أبولون - عين ما حدث في المرة الأولى . يقبل
علي جالاتيا الحية معجباً في بادئ الأمر . ثم لا يلبث
أن يراها أقل جمالا وكلاما من جالاتيا العاجية . فيطالبنا
بردها كما كانت صائحا في وجوهنا بعين الألفاظ المهينة .
فاذا أعدنا إليه عمله الفني ، هدا لحظة ثم عاد يراه أقل
جمالا وكلاما من الصورة الحية . وهكذا دواليك :

لن يقر له قرار . ولن يطمئن له بال . فلا جمال الحياة
يشبعه ولا جمال الفن يكفيه ولن يفتر عن ملاحقة
الجمال والكمال في شتى الأوضاع والصور
ومختلف الأشكال والأحوال . لا ينطفيء له ظمأ إلا
بانطفاء الشعاع الأخير من نفسه القلقة الحائرة . من
أجل ذلك يا فينوس قامت لك كفى عن ذكر الهزيمة
والانتصار . إن الحرب بيننا وبينه سجال . دائماً .
ولن يكون الأمر غير ذلك أبداً .

فينوس - اذن لا ينبغي أن نصغى إليه ولا أن
نرثي له اذا سكب غزير الدموع . . . فليثقل قلب على
مضجع الوحدة ، وليئن على فراشه البارد ، وليرزق
باسنانه الوسائد ، فلا يدفئه جسد حار لامرأة بالحب

مضطربة ! وليعيش في هذا التضال الدائم الى ان
يسقط بغير قبلة رحيمة على جبينه المتصبب بالعرق !
ابولون - هو ذاك يا فينوس . لقد رأينا من
بجماليون على الأقل ، ما يقنعنا كل الاقتناع : انه
يحسن بالآلهة ان لا يتدخلوا على الإطلاق في شئون
المباقرة !

فينوس - صه ! انه ينهض وكان في رأسه

فكرة ...

ابولون - أخشى أن ...

(بجماليون ينهض ببطء ويتمشى بخطى ثقيلة نحو الشمال
ويتأمل لحظة ويمر رأسه بأسا . . ثم يأتي بالمسكنة
فيضعها في يد الشمال ويتأمل لحظة . . ثم ينزعها في عنف
وينهال على رأسه تحطما بالمقبض الصلب للمسكنة . . .)

بجماليون - (صائجا هائجا وهو يضرب رأس
التمثال) لا .. لا .. لا .. لم تعد مثالا لما ينبغي أن
أصنع ! لم تعد مثالا لما ينبغي أن يكون !

(يفتح الباب الداخلى ويدخل نرسيس مسرعا)

نرسيس - (صائجا) ماذا فعلت أيها الشقي !
ماذا فعلت أيها التعس ! ..

(يرتقى على بجماليون ويدفعه الى فراشه)

بجماليون - (ساقطا على فراشه) اديت
واجبى ...

نرسيس - (يعود الى التمثال فيجمع بقايا الرأس
من الأرض) لا ريب انك فقدت الصواب !
بجماليون - سوف ... أصنع ... خيرا منه !

نرسيس - (وهو يحاول أن يضع بقايا الرأس
في مكانها من التمثال) انت ؟ متى ؟ ... اتحسبك
الآن قديرا على شيء ؟ !

بجماليون - (يهدر هائجا وهو ملق على فراشه)
سوف ... اصنع ... خيرا منه ... في صدري أشياء
سوف تخرج .. أشياء عظيمة في جوفى يجب أن
تخرج ...

نرسيس - (في غيظ) ليس هنالك الساعة
شيء سيخرج ... غير روحك !

بجماليون - ماذا ... تقول يا نرسيس ..

نرسيس - انك انتهيت يا بجماليون !

بجماليون - (يحاول الاستواء على فراشه)

اسکت اُیہا الاُحق ! لن اُموت قبل اُن اُصنع
 تمثالاً هو آية الفن الحق ... انى حتى الان لم اكن
 قد وضعت یدى على السر ... سر الكمال فى الخلق ..
 لقد اُضعت حیاتى فى الصراع ... صراع مع الفن
 لاستلاب مفتاحه وامتلاك الأسلوب ... وصراع
 مع ملكاتى وغرائزى أو القوى الداخلية التى هى
 نفسى ... وصراع مع المصائر والأقدار أو القوى
 الخارجية التى هى الآلهة ... صراع طويل صمدت له ..
 ومع هذا كله ... (كمن يكلم نفسه) ... أترى هذا
 الصراع كان ضرباً من العبث ؟! إني الان أرى وابصر
 وأعرف وأقدر ... لكن .. لكن ...

نرسييس - (فى قلق) لكن ماذا .. يا پجالیون ؟ ..

(بجماليون لا يجيب ...)

فينوس - (تهمس لأبولون) هلم بنا !
 أبولون - رأيت الحماقة التي ارتكبتها ! ولكنهم
 هكذا دائماً يحطمون الجمال الذي يصنعون .. ليغيدوا
 بناءه من جديد ...

فينوس - متى ؟ ألا تراه يلفظ النفس الأخير ؟
 أبولون - نعم ... ولكن روحه باق ... روح
 بجماليون باق ما بقى فن على الأرض !
 فينوس - هلم بنا يا أبولون !
 أبولون - هلم بنا يا فينوس ...

(ينصرفان)

بجماليون - (في صوت خافت) نرسييس ...

أظن أن ... انك ...

نرسييس - ماذا يا بجماليون ؟!

بجماليون - انك ... انت ... على حق ...

نرسييس - انى كنت أصرح ... انك بخير

يا بجماليون ... بجماليون أبى .. صديقى ...

بجماليون - (في شبه حشرجة) أحس البرد !

نرسييس - أغلق هذه النافذة ؟!

بجماليون - (في حشرجة) نعم .. لقد آت

الأوان ...

فهرس

صفحة

٩

مقدمة

٢١

الفصل الأول

٧٠

الفصل الثاني

١٠٨

الفصل الثالث

١٥٧

الفصل الرابع